39 AzZummur Kashafulasrar Meybodi

تفسير سورة الزمر

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار

معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

1 Surah AlFatehah Tafsir Kashafulasraar wa Uddatulabraar by

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri),

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdfهو

121
كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير
خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت

به كوشش: زهرا خالوئى

Page prepared for easy on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand

39- سورة الزمر- مكية
آية 1 الي 8

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {1}
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {2}
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ {3}
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {4}
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ {5}
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ {6}
إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {7}
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ {8}

1 النوبة الاولى

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
تَنْزِيلُ الْكِتابِ فرو فرستادن اين نامه، مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) از اللَّه است آن توانای تاونده دانا.
إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ما فرو فرستاديم بتو اين نامه براستى، فَاعْبُدِ

اللَّهَ پس اللّه را پرست مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (2) پرستش وى را و دين وى را پاك دارنده از شك و نفاق.
أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ آگاه باشيد كه اللّه راست سزا و واجب پرستش پاك از انباز گرفتن با او و بگمان بودن در يگانگى او و در سخن او، وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ و ايشان كه فرود از اللّه خدايان گرفتند، ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى و ميگويند نمى‌پرستيم ايشان را تا مگر نزديك كنند ما را با اللّه نزديكى، إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اللّه داورى كند ميان ايشان، فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ در آنچه ايشان در آن اختلاف ميگويند إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي اللّه راه ننمايد، مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ (3) كسى را كه او دروغ زن است ناسپاس ناگرويده، لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً اگر اللّه خواستى كه فرزندى گيرد، لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ خود گزيدى از آنچه مى‌آفريند آنچه خواستى، سُبْحانَهُ پاكى و بى‌عيبى ويراست، هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ (3) اوست خداى يكتا فرو شكننده همگان.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بيافريد هفت آسمان و هفت زمين، بِالْحَقِّ بفرمان روان، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ بر مى‌پيچد شب بر روز، وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ و برمى‌پيچد روز بر شب، وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ و نرم كرد و روان آفتاب و ماه، كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى هر دو ميروند هنگامى را نام زده كرده از سرانجام جهان، أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) آگاه باشيد كه اوست آن تواناى تاونده آمرزگار پوشنده.
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ بيافريد شما را از يك تن، ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها پس بيافريد از ان يك تن جفت او، وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ و فرو فرستاد شما را از چهارپايان خوردنى، ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ هشت جفت، يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ مى‌آفريند شما را در شكمهاى مادران شما، خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ آفرينشى از پس آفرينشى، فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ در سه تاريكى، ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ آن كس كه اين ميكند اللّه است خداوند شما، لَهُ الْمُلْكُ پادشاهى او راست، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ نيست خدايى جز او، فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6) چون مى‌برگردانند شما را از راه راست و كار راست و سخن راست!
إِنْ تَكْفُرُوا اگر همه كافر شويد و به نگرويد، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ اللّه بى‌نياز است از شما، وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ و بندگان خويش را كفر

نپسندد، وَ إِنْ تَشْكُرُوا و اگر سپاس دارید و بگروید، يَرْضَهُ لَكُمْ پسندد آن شما را، وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و نكشد هيچ باركشى بار كسى ديگر، ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ پس با خداوند شماست بازگشت شما، فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تا خبر كند شما را بآنچه ميكرديد، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (7) كه او داناست بهر چه در دلهاست.
وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ و آن گه كه بمردم رسد گزندى، دَعا رَبَّهُ خواند خداوند خويش را، مُنِيباً إِلَيْهِ بازگشته با وى بدل، ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ پس آن گه كه او را نعمتى داد از خود وزير دست او كرد آنچه خواست، نَسِيَ فراموش كرد و بگذاشت، ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ آن رنج كه الله رامى با آن خواند تا آن را ببرد ازين پيش، وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً و خداى را همتايان گفت و انبازان نهاد، لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ تا خويشتن را از راه سپاس دارى گم كند، قُلْ گوى اى محمد، تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا روزگار مى‌فرا گذار بكفر خويش روزى چند اندك، إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ (8) كه تو از دوزخيانى.

النوبة الثانية

اين سوره را دو نام است: سورة الزمر و سورة الغرف. قال وهب بن منبه اليمانى: من احبّ ان يعرف قضاء اللَّه عزّ و جلّ فى خلقه فليقرأ سورة الغرف. اين سوره چهار هزار و هفتصد و هشت حرف است و هزار و صد و نود و دو كلمت و هفتاد و پنج آيت. جمله به مكه فرو آمد از آسمان مگر سه آيت كه به مدينه فروآمد: «قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا» الى تمام ثلث آيات. و درين سوره هفت آيت منسوخ است بآيت سيف يكى: إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. ديگر: فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ. سوم: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ. چهارم: قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ. پنجم: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ. ششم: فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. هفتم: قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... الآية نسخ معناها بآية السّيف. و عن ابىّ بن كعب قال قال

رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «من قرأ سورة الزّمر لم يقطع اللَّه رجاءه و اعطاه ثواب الخائفين».
و عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقرأ كلّ ليلة بنى اسرائيل و الزّمر.
قوله: تَنْزِيلُ الْكِتابِ اى هذا تنزيل الكتاب. و قيل: تنزيل الكتاب مبتدا و خبره «مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» اى تنزيل القرآن من اللَّه لا كما يقول المشركون انّ محمّدا تقوله من تلقاء نفسه. و قيل: معناه تنزيل الكتاب من اللَّه فاستمعوا له و اعملوا به، «العزيز» فى سلطانه «الحكيم» فى تدبير.
«إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ» يعنى لاثبات الحقّ و هو الايمان باللَّه و صفاته.
و قيل: بالصّدق فى الاخبار عمّا كان و عمّا يكون و قيل: «بالحقّ» يعنى بما حقّ فى الكتب من انزاله عليك، و ليس قوله: «إِنَّا أَنْزَلْنا» تكرارا لانّ الاوّل كالعنوان للكتاب، و الثانى لبيان ما فى الكتاب.
«فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» الخطاب للنّبى، و المراد به هو و امّته، اى اعبدوه مخلصين له الطّاعة من غير شائبة شكّ و نفاق، «أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ» «الدين» هاهنا كلمة لا اله الا اللَّه و قيل: هو الاسلام. و قيل: هو الطّاعة، يعنى: الا للَّه الطّاعة الخالصة الّتى تقع موقع القبول. و قيل: معناه لا يستحقّ الدّين الخالص الّا للَّه.
قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «قال اللَّه سبحانه: من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كلّه و انا منه برىء و انا اغنى الاغنياء عن الشّرك».
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «لا يقبل اللَّه عملا فيه مقدار ذرة من رياء».
«وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ» يعنى الاصنام، «ما نَعْبُدُهُمْ» القول هاهنا مضمر، اى و يقولون ما نعبدهم، «إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ» قال قتاده: انهم كانوا اذا قيل لهم: من ربكم و من خلقكم و من خلق السماوات و الارض؟ قالوا: اللَّه. فيقال لهم: فما معنى عبادتكم الاوثان؟
قالوا: «لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى» اى قربى، و هو اسم اقيم مقام لمصدر كانّه قال، الا ليقرّبونا الى اللَّه تقريبا و يشفعوا لنا عند اللَّه. قيل: هم الملائكة و عيسى و عزير.

«إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» اى يحكم بين المسلمين و المشركين فيظهر المحقّ من المبطل، و هذا ردّ لقولهم و وعيد و قيل: هذا الاختلاف قوله: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فالاحزاب من النّصارى تحزبوا فى عيسى و افترقوا ثلث فرق: النّسطوريّة و الملكائيّة و اليعقوبيّة، فرقة تقول: عيسى هو اللَّه، و فرقة تقول: هو ابن اللَّه، و فرقة تقول:هو شريك اللَّه، و فى ثلاثتهم نزل قوله عزّ و جلّ: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ و قوله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ، و قوله: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ... الآية.

«إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي» لا يرشد الى دينه. و قيل: لا يهدى الى الجنّة «مَنْ هُوَ كاذِبٌ» فى قوله: الملائكة بنات اللَّه، و عزير ابن اللَّه، و المسيح ابن اللَّه، «كَفَّارٌ» يكفر نعمته و يعبد غيره.

«لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً» كما زعموا، «لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ» يعنى الملائكة، كما قال: «لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا». و قيل: معناه لو اتّخذ من خلقه ولدا لم يتّخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء، ثمّ نزّه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك ممّا لا يليق بطهارته: «هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ» لا شريك له «الْقَهَّارُ» لخلقه.

«خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ» يعنى بقوله الحقّ و هو «كن». و قيل: خلقهما لاقامة الحقّ بهما، «يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ» ينقص من اللّيل فيزيد فى النّهار و ينقص من النّهار فيزيد فى اللّيل فما نقص من اللّيل دخل فى النّهار و ما نقص.

من النّهار دخل فى اللّيل، و منتهى النقصان تسع ساعات و منتهى الزّيادة خمس عشرة ساعة، و معنى الكور الزّيادة، من قولهم: نعوذ باللَّه من الحور بعد الكور، اى من النّقصان بعد الزّيادة. و قيل: اصل التكوير اللفّ و الجمع، و منه كور العمامة و منه كارة القصّار.

«وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ» ذلّلهما لمنافع بنى آدم، «كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى» يعنى يجريان من ادنى منازلهما الى اقصى منازلهما، ثمّ يعودان كذلك لا يجاوزانه. و قيل: «الاجل المسمّى» قيام السّاعة، «أَلا هُوَ الْعَزِيزُ» اى الا من فعل ذلك هو العزيز الّذى لا يغالب فى ملكه، «الْغَفَّارُ» الّذى لا يتعاظمه غفران الذّنوب و ان كثرت.

بعضـی اهـل علـم گفتـه‌انـد: آفتـاب شصـت فرسـنگ اسـت و مـاه چهـل فرسنگ: و از ابن عباس روایت کرده‌اند که آفتاب چندان است کـه همـه زمین از شرق تا غرب و ماه چندان که نیمـه زمـین. و فـی روایـة اخـری سئل ابن عباس: کم طول الشمس و القمر و کم عرضها؟ فقال: تسع مائـة فرسخ فی تسع مائـة فرسخ و طـول الکواکب اثنـا عشـر فرسـخا فـی اثنـی عشر فرسـخا. و گفتـه‌انـد: آفتـاب از نـور کرسـی آفریـد و کرسـی از نـور عرش آفرید و عرش از نور کلام خـود آفریـد، قـال اللَّه تعـالی: إِنَّمـا قَوْلُنـا لِشَيْ‏ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و گفته‌انـد: ربّ العزّة هـر یکـی را از این آفتاب و ماه گردونی آفریده کـه سیصـد و شصـت گوشـه دارد، بـر هر گوشه‌ای فریشته‌ای موکّل کـرده تـا آن را میکشد، چـون بمغـرب فـرو شـوند همـی رونـد تـا زیـر عـرش ملـك جلّ جلالـه، فذلك قولـه تعـالی: وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها و قد سبق شرحه. و عن ابی امامة الباهلی قـال قـال رسـول اللَّه (صـلي الله عليـه وسـلم) : «و کـلّ بالشـمس سـبعة امـلاك یرمونها بالثّلج و لو لا ذلك ما اصابت شیئا الّا احرقته»

و عن حیان بن عطیة قال: الشمس و القمر و النجوم فـی فلك بـین السـماء و الارض تدور. گفته‌اند: چهـار چیـز در عـالم یگانـه اسـت و آثـار ایشـان بهمه عالم رسیده، آفتـاب یکـی و ماه یکـی و نـور ایشان بهمـه عـالم رسـیده، این دلیل است که اللَّه جلّ جلالـه یکـی و قـدرت و رحمـت وی بهمـه عـالم رسـیده، و بـه قـال اللَّه عزّ و جلّ. وَ هُوَ عَلـى كُلِّ شَـيْ‏ءٍ قَدِيرٌ وَ رَحْمَتِـي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ‏ءٍ. و گفته‌اند: ستارگان آسمان دو قسم‌انـد قسـمی بـر آفتـاب گذر کنند و از وی روشنایی گیرند و قسمی آفتـاب بـر ایشـان گـذر کنـد و ایشان را روشـنایی دهـد. از روی اشـارت میگوید: مؤمنـان دو گـروه‌انـد گروهی بدرگاه شوند بجهد و اجتهاد تـا نـور هدایت یابند لقولـه تعـالی: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و گروهی آنند که عنایت ازلی بر ایشـان گـذر کنـد و ایشـان را نـور معرفـت دهـد لقولـه: أَ فَمَنْ شَـرَحَ اللَّهُ صَـدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى‏ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.
قوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ یعنی آدم «ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها» یعنی حـواء خلقت مـن قصـیری آدم و هـو آخـر اضـلاعه. و فـی الخبـر: «لـن تسـتقیم

المرأة على خلق انها خلقت من ضلع اعوج».
«وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ» معنى الانزال هاهنا الاحداث و الانشاء كقوله: أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً. و قيل: انزل الماء الّذى هو سبب نبات القطن الّذى يكون منه اللّباس و سبب النّبات الّذى تبقى به الانعام. و قيل: انزلنا من الجنّة على آدم. و قيل: «أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ» اى جعلها لكم نزلا و رزقا. «ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ» يعنى ثمانية اصناف، «مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» و خصّت هذه بالذّكر لكثرة الانتقاع بها من اللّبن و اللّحم و الجلد و الشعر و الوبر. الازواج جمع زوج، و الزّوج الفرد له مثل، و قد يقال لهما زوج تقول: زوج حمامة و زوج خفّ.
«يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ» اى فى ارحامهنّ «خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة ثمّ عظما ثمّ لحما ثمّ انشأناهم خلقا آخر صوّرهم ثمّ نفخ فيهم الرّوح، نظيره قوله: وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً. و قيل: «خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» اى خلقا فى بطن الامّ بعد خلق فى صلب آدم عليه السّلام، «فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ» يعنى البطن و الرّحم و المشيمة. «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ» اى الّذى خلق هذه الاشياء هو ربكم على الحقيقة، «لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ» عن طريق الحقّ بعد هذا البيان؟
«إِنْ تَكْفُرُوا» يا اهل مكة «فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ» اى عن عبادتكم كقوله: إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ. و كقوله: فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ، «وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ» اى لعباده المؤمنين «الْكُفْرَ» و هم الّذين قال اللَّه تعالى: إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ فيكون عامّا فى اللّفظ خاصّا فى المعنى كقوله: عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يعنى بعض عباد اللَّه و اجراه قوم على العموم، و هو قول السّلف قالوا: كفر الكافر غير مرضىّ للَّه عزّ و جلّ و ان كان بارادته و افعال العباد كلّها خيرها و شرّها مخلوقة للَّه عزّ و جلّ و ان كان بارادته و افعال العباد مرادة له لا تجرى فى الملك و الملكوت طرفة عين و لا فلتة خاطر و لا لفتة ناظر الّا بقضاء اللَّه و قدره و بارادته و مشيّته، و لا رادّ لقضائه و لا معقّب لحكمه يضلّ من يشاء و يهدى من يشاء لا يسئل عمّا يفعل و هم يسئلون».

بدانکه افعال بندگان نیك و بد ایشان طاعت و معصیت ایشان حرکات و سکنات ایشان همه بقضا و حکم اللّٰه است و بارادت و مشیّت او، هر چه هست و بود و خواهد بود همه بتدبیر و تقدیر او، آن کند که خود خواهد و کس را نرسد که اعتراض کند بر حکم و فعل او، کوزه‌گر را رسد در حرفت خود که از بعضی گل کوزه کند و از بعضی کاسه و از بعضی خنبره و کس را نرسد که اعتراض کند بر وی، سلطان را رسد که بعضی بندگان خود را ستوربانی دهد و بعضی را خزینه داری و بعضی را جان داری و کس را نرسد که برو اعتراض کند، پس خداوند کونین و عالمین که هفت آسمان و هفت زمین ملك و ملك اوست همه بنده و چاکر او اگر یکی را بخواند و بنوازد و یکی را براند و بیندازد کرا رسد که بر او اعتراض کند، بسیار فعلها بود که از ما زشت بود و از اللّٰه نیکو بود و پسندیده، او را جلّ جلاله تکبّر رسد و ازو نیکو بود و ما را نرسد و از ما زشت بود زیرا که او خداوندست و ما بنده، او آفریدگارست و ما آفریده، او جلّ جلاله آن کند که خود خواهد و آنچه خواهد که کند کردش نیکو بود زیرا که نخواهد که کند مگر آنکه در حکمت نیکو بود. نگونسار باد معتزلی که گفت: اللّٰه گناه نخواهد بر بنده که خواستن گناه زشت بود، نه چنانست که معتزلی گفت، اللّٰه در ازل آزال دانست که بنده چکند نخواست که آنچه وی داند چنان نبود که پس علم وی خطا بود، اللّٰه در ازل دانست که قومی کافر شوند و اللّٰه ایشان را بیراه کند چنانك فرمود: «وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ» چون از کسی کفر داند و آن گه نخواهد که آن کفر که از وی داند هم چنان بود و خواهد که از وی ایمان بود پس خواسته بود که علم وی خطا شود و آن در خداوندی نقص بود تعالی اللّٰه عمّا یقول المعتزلی علوّا کبیرا. اعتقاد چنان کن که حقّ جلّ جلاله از ما گناه داند و ما جز آن نکنیم که وی از ما داند و آن دانش وی گناه را بر وی عیب نه و ما را در علم وی حجّت نه، همچنین گناه ما بارادت و خواست اوست و آن خواستن گناه از وی زشت نه و خواست وی ما را حجت نه، و درین خواستن گناه از ما غرض آنست تا دانسته وی حاصل آید همچنانك وی دانست. قال عمر

بن عبد العزيز: اذا خاصمتكم القدرية فخاصموهم بالعلم تخصموهم، معنى ذلك انّ الرّجل اذا اقرّ بانّ اللَّه عزّ و جلّ علم من العبد ما هو عامله ثمّ قال: لم يشأ اللَّه ان يعمل العبد ما علم منه فقد نقض فى نفسه ما حاول ابرامه و وصف اللَّه با عجز عجز، و ان قال لم يعلم من العبد ما هو عامله فقد وصف اللَّه بالجهل و لهم الويلممّا يصفون.
قوله: وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ معنى الشكر هاهنا التّصديق و التوحيد يعنى: ان تؤمنوا بربكم و توحّدوه يرضه لكم فيثيبكم عليه. قرأ ابو عمرو: «يرضه» ساكنة الهاء، و يختلسها اهل المدينة، و عاصم و حمزة و الباقون بالاشباع. «وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» ان لا يؤخذ احد بذنب غيره، «ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ» فيحاسبكم عليها و يجازيكم.
«وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ» اى بلاء و شدّة «دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ» راجعا اليه مستغيثا به، اى لم يدع سواه لعلمه بانه لا يقدر على كشف الضرّ غيره، «ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ» اى اعطاه «نِعْمَةً مِنْهُ» اى من اللَّه. التّخويل التمليك، و الخول على وجهين: الخول الخدم و المماليك و ربما ادخلوا فيه الانعام، و الخول السّاسة، يقال: فلان تخول اهله، اى يسوسهم و يمونهم، و واحد الخول خائل. و فى الخبر فى صفة ملوك آخر الزّمان: «يتّخذون دين اللَّه دخلا و مال اللَّه دولا و عباد اللَّه خولا»
معناه: يقهرونهم و يتّخذونهم عبيدا.
«نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ» اى نسى الضرّ الّذى كان يدعو اللَّه الى كشفه، هذا كقوله: مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ و قيل: نسى اللَّه الّذى كان يدعوه، فيكون «ما» بمعنى «من»، كقوله: «وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ».
«وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» يعنى ليزلّ عن دين الاسلام و عن سبيل الشكر.
و اللّام لام العاقبة، و قرئ بضمّ الياء، اى ليضلّ نفسه عن الشكر. و قيل: ليضلّ النّاس، و اللّام لام العلّة.
«قل» يا محمد لهذا الكافر، «تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا» هذا امر بمعنى التّهديد، اى عش بكفرك قليلا فى الدّنيا الى اجلك، «إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ» فى

الآخرة. نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة، و قال مقاتل: فى ابى حذيفة بن المغيرة المخزومى.
و قيل: عامّ فى كلّ كافر.

النوبة الثالثة

«بسم اللَّه» كلمة سماعها يوجب للقلوب شفاءها و للارواح ضياءها و للاسرار سناها و علاها و بالحقّ بقاءها، فالاسم اسم لسموّه من العدم و الحقّ حقّ لعلوّه بحق القدم. نام خداوندى كه نام او دلها را بستانست و ياد او شمع تابانست. نام خداوندى كه مهر او زندگانى دوستانست و يك نفس با او بدو گيتى ارزانست، يك طرفة العين انس با او خوشتر از جانست، يك نظر ازو بصد هزار جان رايگانست.

و لا اصافح انسى بعد فرقتكم حتّى تصافح كفّ اللامس القمرا
و لا امل مدى الايّام ذكركم حتّى يمل نسيم الرّوضة السّحرا
گمان مبر كه مرا جز تو يار خواهد بود دلم جز از تو كسى را شكار خواهد بود

«تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» كتاب عزيز من ربّ عزيز انزل على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امر عزيز.
ورد الرسول من الحبيب الاوّل يعد التّلاقى بعد طول تزيّل

اين قرآن نامه خداوند كريم است، بندگان را يادگار مهر قديم است، نامه‌اى كه مستودع آن در جهان است و مستقرّ آن در ميان جانست، هفت اندام بنده بنامه دوست نيوشان است، نامه دوست نه اكنونيست كه آن جاودان است، نامه خبر و خبر مقدّمه عيان است. هذا سماعك من القارى فكيف سماعك من البارئ! هذا سماعك فى دار الفناء فكيف سماعك فى دار البقاء! هذا سماعك و انت فى الخطر فكيف سماعك و انت فى النظر؟!
قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : «كانّ النّاس لم يسمعوا القرآن حين

سمعوه من فی الرّحمن یتلوه علیهم».
امروز در سرای فنامیان بلا و عنا لذّت سماع اینست، فردا در سرای بقا در محل رضا بوقت لقا گویی لذّت سماع خود چونست؟
غنّـت سـعاد بصـوتها فتخارسـت الحـان داود مـن الخجـل

«إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ» ای محمد! ما این قرآن بتو فرو فرستادیم تـا گمشـدگان را بـراه نجـات خـوانی، مهجـوران را از زحمـت هجـران براحت وصـال آری، رنجوران را از ظلمـت ادبـار بسـاحت اقبـال آری، مکـارم اخـلاق بـاین قـرآن تمـام کنـی، قـوانین شـرع بـوی نظـام دهـی. ای محمد! هر کجا نور ملت تو نیست همه ظلمت شرك است، هر کجا انس شریعت تو نیست همه زحمت شكّ است. ای محمد! مـا عزّ دولـت تـو و شرف رسالت تو تا ابد پیوستیم.
«فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصـاً لَـهُ الـدِّينَ» اکنـون همـه مـا را بـاش سرّ خـود بـا مـا پرداختـه و از اغیـار دل برداشـته و از بنـد خـویش و تحکّـم خـویش بـاز رسته، رسـول خـدا صـلوات اللَّه و سـلامه علیـه بـاین خطـاب چنـان ادب گرفت که جبرئیل آمد و گفت: یا محمد أ تختاران تکون ملکا نبیّا او عبدا نبیّا آن دوست‌تر داری که ملکی پیغامبر باشی یا بنده‌ای پیغامبر؟
گفت: خداونـدا بنـدگی خـواهم و ملکـی نخـواهم ملکـی تـرا مسلّم اسـت و بندگی ما را مسلّم، مأوی من جز لطف تو نیست و پناه من جز حضـرت عزّت تو نیست، اگر ملك اختیـار کـنم بـا ملك بمـانم و آن گـه افتخـار مـن بملك من باشد لکن بندگی اختیار کنم تا مملوك تو باشم و افتخار من بملك تو باشد، ازینجا گفت: «انا سیّد ولد آدم و لا فخر»
منم مهتر فرزند آدم و بدین فخـر نیسـت، فخـر مـا کـه هسـت بدوسـت نـه بغیر او، کسی که فخر کند بچیزی کند که آن بـر او بـود نـه فـرود او، در هر دو کون هیچیز بر ما نیست پس ما را به هیچ چیـز فخـر نیسـت فخـر ما بخالق است زیرا که بر ما کسی نیست جز او، اگر بغیـر او فخـر کـنم بغیـر او نـگرسـته باشـم و فرمـان «فاعبـد اللَّه مخلصـا» بگذاشـته باشـم و بگذاشت فرمان نیست و بغیر او نـگرستن شـرط نیسـت لا جـرم بغیـر او فخر نیست.

فان سمَّيتني مولي فمولاي الذي تدري
و ان فتَشت عن قلبي تري ذكراک في صدري
«أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ» سزای الله عبادت پاك است بی نفاق و طاعت باخلاص بی‌ریا، و گوهر اخلاص که یابند در صدف دل یابند در دریای سینه، و از اینجاست که حذیفه گوید رضی الله عنه: از ان مهتر کائنات پرسیدم صلوات الله و سلامه علیه که اخلاص چیست؟ گفت: از جبرئیل پرسیدم که اخلاص چیست؟ گفت: از ربّ العزة پرسیدم که اخلاص چیست؟ گفت: «سرّ من سریّ استودعته قلب من احببت من عبادی»
گفت: گوهری است که از خزینه اسرار خویش بیرون آوردم و در سویدای دل دوستان خویش ودیعت نهادم. این اخلاص نتیجه دوستی است و اثر بندگی، هر که لباس محبّت پوشید و خلعت بندگی بر افکند هر کار که کند از میان دل کند. دوستی حقّ جلّ جلاله با آرزوهای پراکنده در یك دل جمع نشود. فریضه تن نماز و روزه است و فریضه دل دوستی حقّ. نشان دوستی آنست که هر مکروه طبیعت و نهاد که از دوست بتو آید بر دیده نهی.

و لو بید الحبیب سقیت سمّا　　لکان السّمّ من یده یطیب
آن دل که تو سوختی ترا شکر کند　　و ان خون که تو ریختی بتو فخر کند
و انّ دما اجریته لك شاکر　　و انّ فؤادا رعته لك حامد
زهری که بیاد تو خورم نوش آید　　دیوانه ترا بیند و با هوش آید

«خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ» آسمان و زمین و روز و شب آفرید تا صفت قدرت خود بخلق نماید، بدانند که او قادر بر کمال است و صانع بی‌احتیال است، بر وحدانیّت او از صنع او دلیل گیرند. آدم و آدمیان را بیافرید تا ایشان را خزینه اسرار قدم گرداند، و نشانه الطاف کرم «کنت کنزا خفیّا فاحببت ان اعرف»
ذات و صفات منزّه داشتم عارف میبایست، جلال و جمال بی‌نهایت داشتم محبّ میبایست، دریای رحمت و مغفرت بموج آمده مرحوم

میبایست. مخلوقات دیگر با محبّت کاری نداشتند از انك هرگز در خود همّت بلند ندیدند، آن یك تویی که همّت بلند داری. فریشتگان و کاری راست بسامان از ان است که با ایشان حدیث محبّت نرفته، و آن کنوز رموز که در نهاد آدمیان تعبیه است در ایشان ننهاده، آن زیر زبری آدمیان آن تحیّر و دهشت ایشان آن قبض و بسط ایشان حزن و سرور ایشان غیبت و حضور ایشان جمع و تفرقت ایشان شربتهای زهرا میغ ساخته بر دست ایشان تیغ‌ها آهخته بر گردن ایشان، اینهمه با ایشان از انست که شمّه‌ای از گل محبّت رسیده بمشام ایشان.

عشـــق تـــو مـــرا چنـــین خرابـــــاتی کـــــرد
و رنـه بسـلامت و بسـامان بــــــــــــــــــودم

بو یزید بسطامی گوید: وقتی در خمار شراب عشق بودم در خلوت «انا جلیس من ذکرنی»
بستاخی بکردم و از ان بستاخی بار بلا بسی کشیدم و جرعه محنت بسی چشیدم گفتم: الهی! جوی تو روان این تشنگی من تا کی، این چه تشنگی است و جامها می‌بینم پیاپی!

زین نادره تر کرا بود هرگز حال
من تشنه و پیش من روان آب زلال

عزیز دو گیتی چند نهان باشی و چند پیدا، دل حیران گشته و جان شیدا، تا کی ازین استتار و تجلّی آخر کی بود آن تجلی جاودانی، چند خوانی و چند رانی، بگداختم در آرزوی روزی که در ان روز تو مانی، تا کی افکنی و برگیری، این چه وعد است بدین درازی و بدین دیری؟ گفتا بسرم الهام دادند که با یزید خبر نداری که باین طائفه گوشت بی‌جگر نفروشند و در انجمن دوستی جز لباس بلا نپوشند، بگریز اگر سر بلا نداری و رنه خونت بریزند. بو یزید گفت: در بستاخی بیفزودم و به بیخودی گفتم: الهی! من گریختم لطف تو در من آویخت، آتش یافت بر نور شناخت کرم تو انگیخت، از باغ وصال نسیم قرب مهر تو انگیخت، باران فردانیّت بر گرد بشریّت فضل تو ریخت.

اوّل تــو حــدیث عشــق کــردی آغــاز	انــدر خــور خــویش کــار مــا را مــی‌ســاز
مــا کــی گنجــیم در ســرا پــرده راز	لافیســت بدســت مــا و منشــور نیــاز

گفت: آخر بسرّم ندا آمد و از آسمان لطف باران برّ آمد، درخت امید ببر آمد و اشخاص پیروزی بدر آمد، کی پای بگل فرو شده دست بیار.

پیر طریقت گفت: نـه پیدا کـه عزّت قدم رهـی را چـه ساخته از انـواع کرم، رهی را اوّل قصدی دهد غیبی تا از جهانش بـاز بـرد، پس نـوری دهد روشن تا از جهانیانش باز برد، پس کششـی دهـد قربـی، تـا از آب و گل باز برد، چون فرد شود آن گه وصال فرد را شاید.

جوینــده تــو همچــو تــو فــردی بایــد	آزاد ز هـــر علّـــت و دردی بایـــد
زان مــی‌نرسـد بوصـل تـو هـیچ کسـی	کانــدر خــور غمهــای تــو مــردی بایــد

(2)

9 الي 21

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {9}

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {10}

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {11}

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {12}

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {13}

قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي {14}

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {15}

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {16}

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ {17}

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ {18}

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ {19}

لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ {20}
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ {21}

2 النوبة الاولى

أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آن كس كه او فرمان بر دارست و ايستاده به بندگى، آناءَ اللَّيْلِ در پاسهاى شب، ساجِداً وَ قائِماً گاه روى بر زمين نهاده و گاه ايستاده بپاى، يَحْذَرُ الْآخِرَةَ و مى‌باز پرهيزد از عذاب آن جهان، وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ و مى بيوسد بخشايش خداوند خويش، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي گوى هرگز همسان باشند؟
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ايشان كه دانند و ايشان كه ندانند؟ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (9) ايشان پند پذيرند و حق دريابند كه خرد دارند.
قُلْ بگو اى محمد خداى ميگويد: يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اى بندگان من كه گرويده‌ايد، اتَّقُوا رَبَّكُمْ بپرهيزيد از خشم و عذاب خداوند خويش، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ايشانراست كه نيكويى كردند و نيكو در آمدند در اسلام، فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ درين جهان نيكويى، وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ و زمين خداى فراخ است، إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ (10) جز ازين نيست كه بشكيبايان سپارند مزد ايشان بيشمار و بى‌اندازه.
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ بگو اى محمد مرا فرمودند، أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ كه الله را پرستم، مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (11) پاك دارنده او را پرستش خويش.
وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) و فرمودند مرا بآنك اوّل كسى باشم از گردن نهادگان.
قُلْ إِنِّي أَخافُ بگو من ميترسم، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي اگر سر كشم از خداوند خويش و نافرمان باشم، عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) ترسم از عذاب روزى بزرگ.
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ بگو الله را پرستم، مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (14) پاك دارنده او را

پرستش خويش.
فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِـهِ مـى‌پرستيد هر چـه خواهيد فرود ازو، قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بگو زيانكاران ايشانند كه از خويشتن درمانند، وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ و از كسان خويش در مانند روز رستاخيز، أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ (15) آگاه باشيد كه زيانكارى آشكارا آنست.
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ بر زبر ايشان طبقهايى از آتش، وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ و زير ايشان طبقهايى از آتش، ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ اين آنست كه اللَّه ميترساند بآن بندگان خويش را، يا عِبادِ فَاتَّقُونِ (16) اى بندگان من بپرهيزيد از من.
وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ و ايشان كه بپرهيزيدند از پرستيده‌هاى ناسزا، أَنْ يَعْبُدُوها كه آن را پرستند، وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ و با اللّه گشتند ببندگى، لَهُمُ الْبُشْرى ايشانراست بشارت، فَبَشِّرْ عِبادِ (17) بشارت ده بندگان مرا.
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ايشان كه سخن مى‌نيوشند از تو، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ و پى ميبرند بنيكوتر آن، أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ ايشان آنند كه راه نمود اللَّه ايشان را، وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (18) و ايشانند كه زيركانند و خردمندان.
أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ كسى كه برو درست گشت وعيد اللَّه و در علم اللَّه سزاى عذاب گشت، أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19) باش توانى كه از آتش بيرون آرى آن كس را كه او در آتش است؟
لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ايشان بارى كه بپرهيزيدند از خشم و عذاب خداوند خويش، لَهُمْ غُرَفٌ ايشانراست وركدها، مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ از زبرهاى آن نيز و ركدها، مَبْنِيَّةٌ بخشت زرين و سيمين برآورده، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ميرود زير درختان آن جويها، وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ (20) وعده‌ايست كه اللَّه داد، نكند اللّه وعده خويش را جز بنيكويى.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً نبينى كه اللّه فرو فرستاد از آسمان آبى، فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ براند آن را چشمه چشمه در زمين، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً پس مى‌بيرون آرد بآن كشت زار، مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ جدا جدا رنگهاى آن، ثُمَّ يَهِيجُ آن گه پس خشك شود، فَتَراهُ مُصْفَرًّا آن را بينى

زرد گشته، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً آن گه آن را خرد كند ريزه ريزه، إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ (21) در آنچه نمودم ياد كردى است و يادگارى خردمندان را.

النوبة الثانية

قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ قرأ ابن كثير و نافع و حمزة: «امن» بتخفيف الميم، و قرأ الآخرون بتشديدها، فمن شدّد فله وجهان: احدهما ان يكون الميم فى «ام» صلة، و معنى الكلام استفهام و جوابه محذوف، مجازه: امّن هو قانت كمن هو غير قانت؟
و الوجه الآخر انه عطف على الاستفهام، مجازه: الّذى جعل للَّه اندادا خير ام من هو قانت؟
و من قرأ بالتخفيف فهو الف استفهام دخل على «من» معناه: أ هذا القانت كالّذى جعل للَّه اندادا؟ و قيل: الالف بمعنى حرف النّداء، تقديره: يا من هو قانت: و معنى الآية: قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النّار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنّة.
هذا كقول القائل: فلان لا يصلّى و لا يصوم فيامن يصلّى و يصوم ابشر.
و قيل: المنادى هو الرّسول صلّى اللَّه عليه و سلّم و المعنى: يا من هو قانت آناء الليل.
«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» معنى قنوت درين آيت قيام است در نماز. مصطفى را عليه السلام پرسيدند: اىّ الصّلاة افضل؟ فقال: «طول القنوت» فسمّى الصّلاة قنوتا لانها بالقيام تكون. و قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «مثل المجاهد فى سبيل اللَّه كمثل القانت الصّائم» يعنى المصلّى الصّائم، ثمّ قيل: للدّعاء قنوت لانه انما يدعو به قائما فى الصّلاة قبل الرّكوع او بعده. و در قرآن قنوت است بمعنى اقرار بعبوديّت كقوله: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ اى مقرّون بعبوديّته. و قنوت است بمعنى طاعت كقوله: وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ اى المطيعين و المطيعات، و قال تعالى: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ اى مطيعا.

«آناءَ اللَّيْلِ» ساعاته، واحدها «انى» و «انى» اين آيت تحريض است بر نماز شب، همانست كه مصطفى عليه الصلاة و السلام فرمود فرا معاذ جبل: «الا ادلّك على ابواب الخير: الصّوم جنّة و الصّدقة تطفئ الخطيئة و صلاة الرّجل فى جوف الليل».
«ساجِداً وَ قائِماً» يعنى مصلّيا. و قال ربيعة بن كعب الاسلمىّ: كنت ابيت مع رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فآتيه بوضوئه و حاجته فقال لى: سل، فقلت: اسئلك مرافقتك فى الجنّة فقال: او غير ذلك، قلت: هو ذلك، قال: فاعنّى على نفسك بكثرة السّجود، اى بكثرة الصّلاة.
«يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» اين آيه بقول ابن عباس در شأن ابو بكر صديق فرو آمد، و بقول ابن عمر در شأن عثمان عفان فرو آمد. كلبى گفت: در شأن ابن مسعود و عمار و سلمان فرو آمد.
«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» اى كما لا يستوى العالم و الجاهل لا يستوى المطيع و العاصى. و قيل: «الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» هم المؤمنون الموقنون، «وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» الكافرون المرتابون. و قيل: «الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» ما لهم و عليهم، «وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» ذلك. «إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ» انهما ليسا سواء. فانّ قيمة كل امرئ ما يحسنه.
«قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ» بامتثال اوامره و اجتناب نواهيه، «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا» اى اطاعوا اللَّه فى الدنيا، اى قالوا لا اله الّا اللَّه و ثبتوا على ايمانهم و عملوا صالحا لهم حسنة فى الآخرة و هى الجنّة و الكرامة. اين قول مقاتل است ميگويد: ايشان كه در اين جهان نيكوكار بودند و فرمانبردار و موحّد، ايشانراست در ان جهان بهشت و كرامت. سدى گفت: در آيت تقديم و تأخير است يعنى: للّذين احسنوا حسنة فى هذه الدنيا و هى الصّحّة و العافية و الثّناء الجميل و بهاء الوجه و نور القلب.
ميگويد: ايشان كه ايمان آوردند و نيكو در اسلام ماندند و بران بايستادند ايشانراست درين دنيا صحّت و عافيت و ثناى نيكو، بهاى ظاهر و نور باطن. و قيل: معناه لهم فى هذه الدنيا مهاجر حسن و هو مدينة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ايشان كه در اسلام آمدند ايشانراست در دنيا هجرت گاهى نيكو مدينه رسول اللَّه عليه افضل الصّلوات تا هجرت كنند

بمدينـه، فذلك قولـه: «وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ». و قيل: نزلت في مهاجرى الحبشة. و قال سعيد بن جبير: من امر بالمعاصى فليهرب.
«إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ» الّذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى. قيل: نزلت فى جعفر بن ابى طالب و اصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتدّ فيهم البلاء و صبروا و جاهدوا. و قال على (ع): كلّ مطيع يكال له كيلا و يوزن له وزنا الّا الصّابرين فانه يحثى عليهم حثيا».
و فى الخبر يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصبّ عليهم الاجر صبّا بغير حساب حتّى يتمنّى اهل العافية فى الدنيا انّ اجسادهم تقرض بالمقاريض ممّا يذهب به اهل البلاء من الفضل.
و سئل النبى (صلي الله عليه وسلم) : اىّ النّاس اشدّ بلاء؟ قال: «الانبياء ثمّ الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتدّ بلاؤه و ان كان فى دينه رقة هوّن عليه فما زال كذلك حتّى يمشى على الارض ماله ذنب».
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «انّ العبد اذا سبقت له من اللَّه منزلة لم يبلغها بعلمه ابتلاه اللَّه فى جسده او فى ماله او فى ولده ثمّ صبّره على ذلك حتّى يبلغه المنزلة الّتى سبقت له من اللَّه و انّ عظم الجزاء مع عظم البلاء و انّ اللَّه عزّ و جلّ اذا احبّ قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرّضا و من سخط فله السّخط».
«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ» اى بان اعبد اللَّه «مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» اى التوحيد لا اشرك به شيئا.
«وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ» اى لاجل ان اكون «أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» من هذه الامّة فاخلص له العبادة قبل امّتى.
«قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» و عبدت غيره «عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»، و هذا حين دعى الى دين آبائه. و قيل: المراد به امّته. و قيل: منسوخ. و قيل: نزلت قبل ان غفر اللَّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر.
«قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي» اى قد امتثلت ما امرت به، «فَاعْبُدُوا» يا معشر الكفّار «ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ» هذا امر توبيخ و تهديد كقوله: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ «اعملوا على مكانتكم» «فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ»

«قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا» «قل استهزءوا» «فانتظروا و ارتقبوا» كلّها كلمات خرجت مخرج الاستغناء.
«قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ» قيل له: خسرت ان خالفت دين آبائك فانزل اللّه: «قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بالتخليد فى النّار، «و اهليهم» بانهم لم يدخلوا الجنّة فيكون لهم اهلون من الحور العين و ليس فى النّار اهل. قال ابن عباس: انّ اللّه جعل لكلّ انسان منزلا فى الجنّة و اهلا فمن عمل بطاعة اللّه كان ذلك المنزل و الاهل له و من عمل بمعصية اللّه دخل النّار و كان ذلك المنزل و الاهل لغيره ممّن عمل بطاعة اللّه، «أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» حين استبدلوا بالجنّة نارا و بالدّرجات دركات.
«لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ» لان النّار تحيط بهم كما قال: «أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها» و سمّى النّار ظلّة لغلظها و كثافتها و لانها تمنع من النّظر الى ما فوقهم. و قيل: الظّلّ الاطباق. و قال فى موضع آخر: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ» اطباق النّار غواش و اطباق الجنّة غرف و المنافقون فى الدرك الاسفل من النّار، و انما جاز ان يسمّى ما تحتهم ظلالا لأنها اطباق فوق تحتهم، و الظلّة هى ما اظلّك من فوقك، «ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ» اى ذلك الّذى وصف من العذاب، يخوّف اللّه به عباده فى القرآن ليؤمنوا، «يا عِبادِ فَاتَّقُونِ» وحدونى و اطيعونى.
«وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها» كلّ من عبد شيئا غير اللّه فهو طاغ و معبوده طاغوت. التّاء ليست باصلية هى فى الطّاغوت كه فى الملكوت و الجبروت و اللاهوت و النّاسوت و الرّحموت و الرّهبوت «وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ» اى رجعوا الى عبادة اللّه «لَهُمُ الْبُشْرى» فى الدّنيا بالجنّة فى العقبى. «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» مثال هذا الاحسن فى الدّين انّ ولىّ القتيل اذا طلب بالدّم فهو حسن، فاذا عفا و رضى بالدّية فهو احسن، و من جزى بالسّيئة مثلها فهو حسن فان عفا و غفر فهو احسن، فان وزن او كال فعدل فهو حسن فان ارجح فهو احسن، فان اتّزن و عدل فهو حسن و ان طفّف على نفسه فهو احسن، فان ردّ السّلام فقال: و عليكم السّلام فهو حسن، فان قال: و عليكم السلام و رحمة

اللّٰه فهو احسن على هذا العيار. فان حجّ راكبا فهو حسن فان فعله راجلا فهو احسن. فان غسل أعضاءه فى الوضوء مرّة مرّة فهو حسن، فان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن. فان جزى ظالمه بمثل مظلمته فهو حسن، فان جازاه بحسن فهو احسن. فان سجد او ركع ساكتا فهو جائز و الجائز حسن و ان فعلها مسبّحا فهو احسن. و نظير هذه الآية قوله عزّ و جلّ لموسى عليه السلام: فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها و قوله: وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ. قال ابن عباس: آمن ابو بكر بالنبى (صلي الله عليه وسلم) فجاءه عثمان و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و الزبير و سعد بن ابى وقاص و سعيد بن زيد فسألوه و اخبرهم بايمانه فآمنوا و نزلت فيهم: «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»

يعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتّبعون احسنه و هو قول لا اله الّا اللّٰه.
و در اسلام عثمان رضى اللّٰه عنه، روايت كرده‌اند اصحاب اخبار كه: عثمان مردى بود سخت زيبا روى نيكو قدّ خوش سخن شرمگن حليتى و هيئتى نيكو داشت و كس بجمال وى نبود در ان عصر وزن نخواسته بود و رسول خدا صلوات اللّٰه و سلامه عليه دخترى داشت نام وى رقيه، و عثمان ميخواست كه او را بزنى كند امّا پيش از وى عتبة بن ابى لهب او را بخواست و بوى دادند، عثمان اندوهگن شد، برخاست و در خانه مادر شد و خاله وى آنجا بود و خاله وى كاهنه بود، گفت: اى عثمان خبر دارى كه يتيم بو طالب چه ميگويد؟ دينى نو آورده و كارى نو بر ساخته همى گويد كه من رسول خدا ام بنماز همى فرمايد و روزه و زكاة و ديگر خيرات و پيوستن با خويشان و قرابات. عثمان گفت: اى خاله مرا ازين سخن هيچ خبر نيست، اما در دلم اين سخن جاى گرفت و اثرى تمام كرد،
عثمان گفت: و مرا با ابو بكر دوستى بود بغايت، برخاستم و نزديك وى شدم و اين سخن باو گفتم كه چنين حديثى شنيدم و در دل من اثر كرد، ابو بكر بدانست كه از عالم غيب درى در دل وى گشادند و حلقه دل وى بجنبانيدند واو را بر سر راه آوردند در نصيحت بيفزود.
گفت: اى عثمان تو مردى عاقل و هوشيارى و زيرك، نميدانى كه

پرستش جماد نه کار زیرکان است و نه مقتضی عقل؟ اگر تو رسول را بینی کار بر تو روشن شود و چنان دانم که این بند گشاده گردد.
عثمان برخاست و رفت تا بحضرت آن مهتر عالم و سیّد ولد آدم صلوات اللّٰه و سلامه علیه، گفتا: چون چشم من بر وی افتاد مهر و محبت وی همه دلم بگرفت، گویی شمعی در سینه من بیفروختند و از کمینگاه غیب کمندی بینداختند، رسول خدا علیه الصّلاة و السّلام آثار آن در چهره من بدید، گفت:
ای عثمان من فرستاده اللّهام، وحی گزار و پیغام رسان او بتو و بهمه جهانیان، بگو: لا اله الّا اللّٰه محمّد رسول اللّٰه، عثمان کلمه شهادت بگفت و رسول بایمان وی شاد گشت، آن گه بس روزگاری بر نیامد که رقیه را از عتبه باز ستد و به عثمان داد و از نیکویی که هر دو بودند، مردمان گفتند: جمع الشمس و القمر ماه و آفتاب بهم رسیدند.
روی عن عائشة قالت: كان رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) مضطجعا فی بیته کاشفا عن فخذیه او ساقیه فاستأذن ابو بکر فاذن له و هو علی تلك الحال یتحدث ثم استأذن عمر و اذن له و هو کذلك یتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) و سوّی ثیابه فلمّا خرج قالت عائشة: دخل ابو بکر فلم تهتشّ له و لم تباله ثمّ دخل عمر فلم تهتشّ له و لم تباله ثمّ دخل عثمان فجلست و سوّیت ثیابك؟
فقال: الا استحیی من رجل تستحیی منه الملائكة و قال: «لکلّ نبیّ رفیق و رفیقی فی الجنّة عثمان».

و عن انس قال: لمّا امر رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) ببیعة الرّضوان کان عثمان رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) الی مکة فبایع النّاس فقال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) : «انّ عثمان فی حاجة اللّٰه و حاجة رسوله» فضرب باحدی یدیه علی الأخری فکانت یدا رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) لعثمان خیرا من ایدیهم لانفسهم.
قوله: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ لدینه «وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ» ای اولوا العلم باللّٰه.
«أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ» تکرار الف الاستفهام فی هذه

الآية من الطف الخطاب و اشدّ الوعيد. «حقّ عليه» اى وجب عليه عدلا فى علم اللّه و من حكمه انه فى النّار، أ فأنت يا محمد تنقذه من النّار. و قوله: كَلِمَةُ الْعَذابِ
قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
و قيل: «هؤلاء فى النّار و لا ابالى».
قال ابن عباس: يريد أبا لهب و ولده. در صفت دوزخيان گفته‌اند كه اگر يكى ازيشان بروز روشن سر از زمين بردارد، همه جهان تاريك شود از سياهى و تاريكى ايشان، بچشم ازرق باشند لقوله: وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً بروى سياه باشند لقوله: وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ، بر گردنها شان غلّ باشد لقوله: إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ بر دستهاشان زنجير بود لقوله: وَ السَّلاسِلُ، بر پاهايشان بند بود لقوله: إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا، جامه‌شان قطران بود لقوله: سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ، خوردشان حميم و زقوم بود، وا ويلشان از گرسنگى بود، جايهايشان تنگ بود، ديوشان قرين بود، گريه بسيار كنند و فريادشان نرسند، زينهار خواهند و زينهارشان ندهند چون نوميد شوند گويند: «سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ».

قوله: «لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ» اى لهم فى الجنّة منازل رفيعة من فوقها منازل ارفع منها و احسن،
«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ» اى من تحت اشجارها انهار الماء و اللّبن و الخمر و العسل.
«وَعْدَ اللَّهِ» نصب على المصدر، اى وعدهم اللّه تلك الغرف و المنازل وعدا لا يخلفه.
عن ابى سعيد الخدرى عن النبىّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «ان اهل الجنّة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدّرّى فى الافق من الشرق او الغرب لتفاضل ما بينهم»،
قالوا: تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم؟
قال: «بلى و الّذى نفسى بيده رجال آمنوا باللّه و صدّقوا المرسلين».
«أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً» يريد المطر و كلّ ماء فى الارض فاصله من السماء ينزله اللّه من السّماء الى الغيم ثمّ ينزله من الغيم الى

الارض ثمّ يجرى من العيون، «فسلكه» اى ادخله، «ينـابيع» جمـع ينبـوع و هو الماء الّذى يخرج من الارض،
و «ينابيع» نصب على الحال.
و قيل: الينبـوع موضـع الّذى يخـرج منـه المـاء كـالعيون و الآبـار فيكـون نصبا علـى الظـرف، اى فـى ينـابيع فيكـون «فـى الارض» صـفة لينـابيع،
«ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ»
اى اصنافه كالبرّ و الشّعير و سائر الحبوب. و قيل: «الوانـه» من الصفرة و الحمرة و الخضرة و غيرها،
«ثُمَّ يَهِيجُ» اى يـتمّ جفافـه، تقـول: هـاج الرّطـب اذا ذوى، «فتـراه» بعـد خضرتـه «مصفرّا» ليبسه، «إِنَّ فِي ذلِكَ» اى فيمـا ذكرتـه لكـم «لـذكرى» اى عظة و تفكّرا، «لِأُولِي الْأَلْبابِ» يتفكّرون فيذكرون ان هذا يدلّ على توحيد اللَّه.

النوبة الثالثة

قوله: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً... القنوت القيام بآداب الخدمة ظـاهرا و باطنـا مـن غيـر فتـور و لا تقصـير يحـذر العـذاب الموعـود فـى الآخرة و يرجوا الثواب الموعود.
صفت قومى است كه پيوسته بر درگـاه اللَّه در مقـام خدمت باشـند، بوقت نماز نهاد ايشان بكلّيت عين تعظيم گردد و از خجل گناه همـواره بـا سـوز و حسرت باشند.
يكى از بزرگان دين گفتـه: فرمانهـاى اللَّه بـزرگ بايد داشـت، نـه پيدا كـه قرب اللَّه در كدام فرمانست و از منهيّات جملـه پرهيز بايد كـرد، نـه پيدا كه بعد اللَّه در كدام نهى است.
و گفته‌اند: فرمان اللَّه بكار داشتن از دو وجه است:

- يكى بحكم عبوديّت،
- يكى بحكم محبّت، و
- حكم محبّت برتر است از حكم عبوديّت،

زيـرا كـه محـبّ پيوسـته در آرزوى آن باشـد كـه دوسـت او را خـدمتى فرمايد، پس خدمت وى همه اختيارى بود، هيچ اكراهـى در ان نـه، منّت

پذیرد و هیچ منّت بر نهادن و گوش بمکافات داشتن نه.
باز خدمتی که از روی عبودیّت رود در ان هم اختیار بود هم اکراه هم ثواب جوید هم مکافات طلبد، این مقام عابدان است و عامّه مؤمنـان و آن صفت عارفان است و منزلت صدّیقان، هرگز کی برابر باشد این بنعمت قـانع شـده و از راز ولـی نعمـت بـاز مانـده و آن بحضـرت رسـیده و در مشاهده دوست بیاسوده؟
پیر طریقت گفت:
مـن چـه دانسـتم کـه پـاداش (یعنـي جـزا، ثـواب) بـر روی دوسـتی تـاش (سخت مثل سنگ) است،
من همی پنداشتم که مهینه خلعت پاداش است،
کنون دریافتم که همه یافتها دریافت دوستی لاش است.

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ»
علم سه است:

- علم خبری
- و علم الهامی
- و علم غیبی،

- علم خبری گوشها شنود،
- علم الهامی دلها شنود،
- علم غیبی جانها شنود.

- علم خبری بظاهر آید تا زبان گوید،
- علم الهامی بدل آید تا بیان گوید
- علم غیبی بجان آید تا وقت گوید.

- علم خبری بروایت است،
- علم الهامی بهدایت است،
- علم غیبی بعنایت است.

- علم خبری را گفت: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ»،
- علم الهامی را گفت: «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ»،
- علم غیبی را گفت: «وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً».
- و ورای این همه علمی است که و هم آدمی بدان نرسد و فهم از ان درماند، و ذلك علم اللّٰه عز و جلّ بنفسه على حقيقته، قال اللّٰه: «وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً».

جنید را گفتند: این علم از کجا می‌گویی؟ گفت: اگر از «کجا» بودی پرسیدی.

**

«قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ...» این خطاب با قومی است که مراد نفس خویش بموافقت حقّ بدادند و رضای اللّٰه بهوای نفس برگزیدند تا صفت عبودیّت ایشان را درست گشت، و ربّ العالمین رقم اضافت بر ایشان کشید که: «یا عبادی» مصطفی علیه الصّلاة و السلام گفت: «من مقت نفسه فی ذات اللّٰه آمنه اللّٰه من عذاب یوم القیمة».

بو یزید بسطامی گوید: اگر فردای قیامت مرا گویند که آرزویی کن، گویم: آرزوی من آنست که بدوزخ اندر آیم و این نفس را بر آتش عرض کنم که در دنیا ازو بسیار بپیچیدم و رنج وی کشیدم. النّفس مرآتیة فی الاحوال کلّها منافقة فی اکثر احوالها مشرکة فی بعض احوالها. خبائث نفس بسیار است و بیهوده‌های وی نهمار است، با دنیا آرام گیرد، بحرام شتابد. از معصیت نیندیشد و آن را خرد دارد، بطاعت کاهلی کند، در خدمت عجب آرد و ریاء خلق جوید، این خصلتها همه آنست که بیم زوال ایمان در آنست.

بنده آن گه در صفت عبودیّت درست آید که در خدمت خود را مقصّر بیند تا عجب نیارد، دنیا بچشم فنا بیند تا با وی نیارامد، خلق بچشم عاجزی نگرد تا از ریا آمن گردد، نفس را دشمن گیرد تا با وی موافقت نکند، و خویشتن را بحقیقت بنده داند تا پای از بند بندگی بیرون ننهد، چون این صفات در وی موجود گشت ثمره وی آن بود که ربّ العزّة

گفت: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ»

- در دنيا او را صحّت و عافيت بود ثناى نيكو و ذكر پسنديده نور دل افزوده و سيماى صالحان يافته،
- و در عقبى باين دولت و منزلت رسيده كه: «لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ» آمنين من تكدّر الصّفوة و الإخراج من الجنّة،

قال اللَّه عزّ و جلّ: وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ.

- مؤمن از خاك برخاسته و از شمار پرداخته
- و از دوزخ رسته و در بهشت آمن نشسته،
- از عذاب قطعيت رسته و با وصال دوست آراميده،
- همه راحت بيند شدّت نه،
- همه اكرام بيند اهانت نه،
- همه شادى بيند اندوه نه،
- همه عزّ بيند مذلّت نه،
- همه جوانى بيند پيرى نه،
- همه زندگى بيند مرگ نه،
- همه رضا بيند سخط نه،
- ديدار بيند حجاب نه.

مصطفى عليه الصّلاة و السلام گفت: «من يدخل الجنّة ينعم لا يبوس و لا تبلى ثيابه و لا يفنى شبابه ينادى مناد:

- انّ لكم ان تصحّوا فلا تسقموا ابدا
- و انّ لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
- و انّ لكم ان تشبّوا فلا تهرموا ابدا
- و انّ لكم ان تنعموا فلا تبؤسوا ابدا».

قوله: وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ وعد المطيعين الجنّة و لا محالة لا يخلفه و وعد التّائبين المغفرة و لا محالة يغفر لهم و وعد المريدين القاصدين الوجود و الوصول و اذا لم تقع لهم فترة فلا محالة يصدق

وعده.

قوله: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ...
الاشارة فى هذه الآية الى الانسان يكون طفلا ثمّ شابا ثمّ كهلا ثمّ شيخا ثمّ يصير الى ارذل العمر ثمّ آخره يخترم، و يقال: انّ الزرع ما لم يأخذ بالجفاف لا يؤخذ منه الحبّ الّذى هو المقصود منه كذلك الانسان ما لم يخل من نفسه لا يكون له قدر و لا قيمة.

(3)

22 الي 32

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ {22}
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {23}
أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ {24}
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {25}
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {26}
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {27}
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {28}
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {29}
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ {30}
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ {31}
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ {32}

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ باش كسى كه باز گشاد اللَّه بر وى را و دل وى را، لِلْإِسْلامِ گردن نهادن را، فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ تا او بر روشنايى است از خداوند خويش، فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ويل نفرين و تباهى سخت دلان را از ياد خدا، أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (22) ايشان در گمراهيى آشكاراند.

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ اللَّه فرو فرستاد بدرنگ نيكوتر سخن، كِتاباً مُتَشابِهاً نامه‌اى هموار مانند يكديگر در نيكويى و راستى، مَثانِيَ دو تو دو تو و ديگر باره ديگر باره، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ بلرزد و بخيزد از ان، جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ پوست ايشان كه از خداوند خويش ميترسند، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ آن گه بيارامد پوستها و مويهاى ايشان بر تنها و دلهاى ايشان با خداى، ذلِكَ هُدَى اللَّهِ اين راهنمونى اللَّه است، يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ راه مينمايد بآن او را كه ميخواهد، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ و هر كه اللَّه او را بيراه كرد، فَما لَهُ مِنْ هادٍ (23) او را راهنمايى نيست.

أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ باش آن كس كه بر وى خويش از آتش مى‌پرهيزد و بد عذاب از خود بازميدارد يَوْمَ الْقِيامَةِ روز رستاخيز ؟ وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ و گويند ستمكاران را: ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (24) چشيد پاداش آنچه ميكرديد

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دروغ زن گرفتند پيغامبران را ايشان كه پيش از قوم تو بودند، فَأَتاهُمُ الْعَذابُ تا بايشان آمد عذاب، مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (25) از انجا كه ندانستند.

فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا تا بچشانيد اللَّه ايشان را رسوايى در زندگانى اين جهان، وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ و عذاب آن جهان مهتر و بزرگتر، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (26) اگر دانندى.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ زديم مردمان را درين قرآن از هر سانى، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) تا مگر پند پذيرند.

قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ قرآنى تازى بى‌هيچ كژى، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)

تا مگر از عذاب من بپرهيزند.
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زد اللّٰه مسلمان و مشرك را، رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مردى غلام كه درو انبازان باشند چند كس بخداوندى، مُتَشاكِسُونَ با يكديگر تنگ خوى و ناسازگار، وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ و مردى غلام رسته از انبازان يك خواجه را، هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا هرگز يكسان باشند هر دو در صفت؟ الْحَمْدُ لِلَّهِ ستايش اللّٰه راست، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (29) بلكه بيشتر ايشان نادانند.
إِنَّكَ مَيِّتٌ تو مردهاى، وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) و ايشان مردهاند.
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ پس آن گه شما روز رستاخيز، عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) نزديك خداوند خويش خصميها خواهيد كرد.
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ پس كيست ستمكارتر از او كه دروغ گويد بر خداى، وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ و راستى كه باو آيد دروغ شمرد، أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ (32) در دوزخ بنگاهى بسنده نيست ناگرويدگان را؟!

النوبة الثانية

قوله: «أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ» اى وسعه لقبول الحقّ، «فَهُوَ عَلى نُورٍ» اى على معرفة «مِنْ رَبِّهِ». و قيل: على بيان و بصيرة. و قيل: النّور القرآن فهو نور لمن تمسّك به. و فى الكلام حذف، اى من شرح اللّٰه صدره للاسلام فاهتدى كمن قسى اللّٰه قلبه فلم يهتد؟
روى عبد اللّٰه بن مسعود قال: تلا رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) :
«أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ»
قلنا يا رسول اللّٰه فما علامة ذلك؟ قال:

- «الانابة الى دار الخلود
- و التجافى عن دار الغرور
- و التأهب للموت قبل نزول الموت».

قال المفسرون: نزلت هذه الاية فى حمزة و على و ابى لهب و ولده

- فعلى و حمزة ممّن شرح اللَّه صدره للاسلام و ابو لهب و ولده من الّذين قست قلوبهم من ذكر اللَّه فذلك قوله: فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ القلب القاسى اليابس الّذى لا ينجع فيه الايمان و لا الوعظ. و قيل: القاسى الخالى عن ذكر اللَّه، و «ذكر اللَّه» القرآن.

«أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» قال مالك بن دينار: ما ضرب احد بعقوبة اعظم من قسوة قلب و ما غضب اللَّه على قوم الّا نزع منهم الرّحمة.

و عن جعفر بن محمد قال: «كان فى مناجاة اللَّه عزّ و جلّ موسى عليه السلام: يا موسى لا تطوّل فى الدّنيا املك فيقسو قلبك و القلب القاسى منّى بعيد و كن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض و تعرف فى اهل السّماء».

و قال النبى (صلي الله عليه وسلم) :

«تورث القسوة فى القلب ثلث خصال:

- حبّ الطعام
- و حبّ النّوم
- و حبّ الراحة».

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ»

عن عون بن عبد اللَّه قال: قالوا يا رسول اللَّه لو حدّثتنا، فنزلت: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ». و القرآن احسن الحديث لكونه صدقا كلّه.

و قيل: احسن الحديث لفصاحته و اعجازه.

و قيل: لانه اكمل الكتب و اكثرها احكاما.

«كِتاباً مُتَشابِهاً» يشبه بعضه بعضا في الحقّ و الحسن و البيان و الصدق و يصدّق بعضه بعضا ليس فيه تناقض و لا اختلاف.

و قيل: «متشابها» يشبه اللّفظ اللّفظ و المعنى المعنى غير مختلفين.

«مثانى» فى المثانى وجهان من المعنى:

- احدهما ان يكون تثنّى قصصها و احكامها و امثالها فى مواضع منه كقوله: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي فالقرآن كلّه مثان

- و الوجـه الثـانى ان تكـون المثـانى جمـع مثنـى و هـو ان يكـون الكتاب مزدوجا فيه ذكر الوعد و الوعيد و ذكر الدّنيا و الآخرة و ذكر الجنّة و النّار و الثواب و العقاب.
- وجه اوّل معنى آنست كـه: ايـن قرآن نامـهايست دو تـو دو تـو و ديگر باره ديگر باره.
- و بـر وجـه دوم معنـى آنسـت كـه: نامـهايسـت جفت جفت، سـخن درو از دو گونه.

«مثنـى» مفعـل مـن ثنيـت و ثنيـت مخفّـف و مثقـل بمعنـى واحـد و هـو ان تضيف الى الشيء مثله.

و قيل: سمّى «مثانى» لانّ فيه السّبع المثانى و هى الفاتحة.

قال ابن بحـر: لمّـا كـان القرآن مخالفـا لـنظم البشـر و نثـرهم جعـل أسـماؤه بخلاف ما سمّوا به كلامهم على الجملة و التّفصيل فسمّى جملته قرآنا كما سمّوه ديوانا و كمـا قـالوا: قصـيدة و خطبـة و رسـالة، قـال: سـورة، و كمـا قالوا: بيت قال: آية، و كما سمّيت الأبيات لاتّفاق اواخرها قوافى سمّى اللَّه القرآن لاتّفاق خواتيم الآى فيه مثانى.

«تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»

القشعريرة تقبض يعرو جلد الانسان و شعره عند الخوف و الوجل.

و قيل: المراد من الجلود القلوب،

- اى اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرّت جلود الخائفين للَّه
- و اذا ذكـرت آيـات الرّحمة لانت و سـكنت قلـوبهم كمـا قـال تعـالى: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ،

و حقيقة المعنى

- ان قلوبهم تضطرب من الوعيد و الخوف
- و تلين من الوعد و الرّجاء.

روى العباس بن عبد المطلب قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) :

- «اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللَّه تحاتت عند ذنوبه كمـا يتحـاتّ عن الشّجرة اليابسة ورقها».

و قال (صلي الله عليه وسلم) :

- «اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللَّه حرّمه الله على النّار».

و قال قتاده: هذا نعت اولياء اللَّه نعمتهم بان تقشعرّ جلودهم من خشية اللَّه و تطمئنّ قلوبهم بذكر اللَّه و لم ينعتهم بذهاب عقولهم و الغشيان عليهم انما ذلك فى اهل البدع و هو من الشيطان.

و قيل: لاسماء بنت ابى بكر: كيف كان اصحاب رسول اللَّه يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم اللَّه عزّ و جلّ تدمع اعينهم و تقشعرّ جلودهم،"

قال: فقلت لها: انّ اناسا اذا قرئ عليهم القرآن خرّ أحدهم مغشيّا عليه، فقالت: اعوذ باللّه من الشيطان.

و روى انّ ابن عمر مرّ برجل من اهل العراق ساقط، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: انه اذا قرئ عليه القرآن و سمع ذكر اللَّه سقط،

فقال ابن عمر: انا لنخشى اللَّه و ما نسقط انّ الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا ضيع اصحاب محمد (صلي الله عليه وسلم) .

قوله: «ذلك» اشارة الى الكتاب، «هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ» اى يوفّقه للايمان.

و قيل: «ذلك» اشارة الى الطريق بين الخوف و الرجاء

«يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»

«أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ»

«يتّقى» يعنى يتوقى، و ذلك انّ اهل النّار يساقون اليها و الاغلال فى اعناقهم و السّلاسل فيتوقون النّار بوجوههم.

قال عطاء: ان الكافر يرمى به فى النّار منكوسا فاوّل شىء منه تمسّه النّار وجهه، و المعنى لا يترك ان يصرف وجهه عن النّار.

و قال مقاتل: هو انّ الكافر يرمى به فى النّار مغلولة يداه الى عنقه و فى عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت تشتعل النّار فى الحجر و هو معلّق فى عنقه فحرّها و وهجها على وجهه لا يطيق دفعها على وجهه للاغلال الّتى فى عنقه و يده.

و هذا الكلام محذوف الجواب، تأويله: أ فمن يتّقى بوجهه سوء العذاب كمن يأتى آمنا يوم القيمة؟!

«وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ» اى يقول الخزنة للكافرين اذا سحبوا على وجوههم فى النّار: «ذُوقُوا ما كُنْتُمْ» اى جزاء ما كنتم «تَكْسِبُونَ» من تكذيب اللَّه و رسوله.

«كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» اى من قبل كفّار مكة كذّبوا الرّسل

«فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ» يعنى و هم آمنون غافلون عن العذاب. و قيل: لا يعرفون له مدفعا و لا مردّا.

«فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ» اى العذاب و الهوان،

«فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» يعنى: احسّوا به احساس الذّائق المطعوم،

«وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ» المعدّ لهم

«أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ» المعنى: لو علموا شدّة العذاب ما عصوا اللّه و رسوله.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ رأينا المصلحة فى ضربه، يريد هاهنا تخويفهم بذكر ما اصاب من قبلهم ممّن سلكوا سبيلهم فى الكفر، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ اى يتّعظون.

قُرْآناً عَرَبِيًّا نصب على الحال،

غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اى مستقيما لا يخالف بعضه بعضا لانّ الشّىء المعوّج هو المختلف.

و فى رواية الضحاك عن ابن عباس: غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اى غير مخلوق، و يروى ذلك عن مالك بن انس،

و حكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين: ان القرآن ليس بخالق و لا مخلوق بل هو كلام اللَّه بجميع جهاته، يعنى اذا قرأه قارى او كتبه كاتب او حفظه حافظ او سمعه سامع كان المقرؤ و المكتوب و المحفوظ و المسموع غير مخلوق لانه قرآن و هو الّذى تكلّم اللَّه به و هو نعت من نعوت ذاته و لم يصر بالقراءة و الكتابة و الحفظ و السّماع مخلوقا و ان كانت هذه الآلات مخلوقة فقد اودعه اللَّه جلّ جلاله قبل ان ينزله اللوح المحفوظ فلم يصر مخلوقا و كتب التورية لموسى عليه السلام فى الالواح و لم تصر مخلوقة و سمعه النبىّ (صلي الله عليه وسلم) من جبرئيل و النّاس من محمد (صلي الله عليه وسلم) . و قال تعالى: فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ فسمّاه كلامه و ان كان مسموعا من فى محمد (صلي

الله عليه وسلم) .
و فی بعض الاخبار انّ النبیّ (صلي الله عليه وسلم) قال:
«انّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شیء من كلام النّاس انما هی التكبير و التسبيح و قراءة القرآن»
ففرّق رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) بين كلام الناس و بين قراءة القرآن و هو يعلم انّ القرآن فی الصلاة يتلوه النّاس بالسنتهم فلم يجعله كلاما لهم و ان ادّوه بآلة مخلوقة و ذلك ان كلام اللَّه لا يكون فی حالة كلاما له و فی حالة كلاما للنّاس بل هو فی جميع الاحوال كلام اللَّه صفة من صفاته و نعت من نعوت ذاته.
قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا... هذا مثل ضربه اللَّه عز و جل للمشرك و لما يعبده من الشّركاء و للموحّد و المعبود الواحد الّذی يعبده و المعنی: ضرب اللَّه مثلا عبدا مملوكا فيه عدّة من ارباب يدعونه يأمره هذا و ينهاه هذا و يختلفون عليه و عبدا مملوكا لا يملكه الّا ربّ واحد فهو سلم لمالك واحد سالم الملك خالص الرّق له لا يتنازع فيه المتنازعون و هو الرّجل السّالم فی الآية مثل ضربه اللَّه لنفسه يدلّ علی وحدانيّته و يهنّئ به الموحّد بتوحيده، اعلم اللَّه تعالی بهذا المثل انّ عدولهم من الاله الواحد الی آلهة شتّی سوی ما فيه من العذاب فی العاقبة هو سوء التدبير و الرّأی الخطاء فی طلب الرّاحة لانه ليس طلب رضا واحد كطلب رضا جماعة، و الی هذا المعنی اشار يوسف عليه السلام: أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ؟
قوله تعالی: مُتَشاكِسُونَ ای متضايقون مختلفون سيّئة اخلاقهم كلّ واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه فيه. يقال: رجل شكس شرس اذا كان سيّئ الخلق مخالفا للنّاس لا يرضی بالانصاف. قرأ ابن كثير و ابو عمرو و يعقوب:
«سالما» بالالف، ای خالصا لا شريك و لا منازع له فيه، و قرأ الآخرون: «سلما» بفتح اللّام من غير الف و هو الذی لا ينازع فيه من قولهم: هو لك سلم، ای مسلّم لا منازع لك فيه. هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا ای لا يستويان فی المثل، ای فی الصّفة.
و قوله تعالی: الْحَمْدُ لِلَّهِ تنزيه عارض فی الكلام، ای للَّه الحمد كلّه دون

غيره من المعبودين.
و قيل: تقديره قولوا الحمد للّٰه شكرا على ذلك،
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ موقع هذه النّعمة.
و قيل: لا يَعْلَمُونَ انهما لا يستويان مثلا فهو لجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتّى و المراد بالاكثر الكلّ.
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ اى انك ستموت و انهم سيموتون.
قيل: اعلم اللّٰه بذلك ان الخلق للموت سواء و لئلّا يختلفوا فى موت النبى (صلي الله عليه وسلم) كما اختلفوا فى موت غيره من الانبياء.

(صبر علي اموات بذكر وفات النبي صلي الله عليه وسلم)

روى عن عائشة قالت قال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) : «ايّها النّاس ايّما احد من امّتى اصيب بمصيبة بعدى فليتعزّ بمصيبته بى عن المصيبة الّتى تصيبه بعدى».
و فى رواية اخرى قال (صلي الله عليه وسلم) : «من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افضل المصائب».
و انشد بعضهم:

اصبر لكلّ مصيبة و تجلّد | و اعلم بانّ المرء غير مخلّد
و اذا اعترتك وساوس بمصيبة | فاذكر مصابك بالنّبى محمد

و قيل: المراد بهذا الآية حثّ النّاس على الطّاعة و الاستعداد للموت،
قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «ايّها النّاس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا و احزمكم احسنكم له استعدادا الاوان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و التّزوّد لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور».

(قصه وفات آدم علیه السلام)
قصّه وفات مصطفی علیه الصّلاة و السلام در سورة الانبياء بشرح گفتيم و اينجا **وفات آدم گوئيم** صلوات اللّٰه عليه.
روايت كردهاند از كعب احبار گفت: خواندهام در كتب شيث بن آدم عليهما السّلام كه آدم را هزار سال عمر بود، چون روزگار عمر وی بآخر رسيد وحی آمد از حق جل جلاله كه: يا آدم اوص وصيّتك الی ابنك شيث فانك ميّت فرزند خود را شيث وصيّت كن كه عمرت بآخر رسيد و روز مرگت نزديك آمد.
(آدم) گفت: يا رب و كيف الموت اين مرگ چيست؟ وصفت كن، وحی آمد كه: ای آدم روح از كالبدت جدا كنم و ترا نزديك خويش آرم و كردار ترا جزا دهم، ای آدم هر كرا كردار نيكو بود جزا نيكو بيند و هر كرا كردار بد بود جزا بيند.
آدم گفت اين مرگ مرا خواهد بود بر خصوص يا همه فرزندانم را خواهد بود بر عموم؟
فرمان آمد كه: ای آدم هر كه حلاوت حياة چشيد ناچار مرارت مرگ چشد،
- الموت باب وكّل الناس داخله،
- الموت كأس و كلّ الناس شاربها.

هر كه در زندگانی در آمد ناچار از در مرگ در آيد، قرارگاه عالميان و بازگشتنگاه جهانيان گور است. موعد ايشان رستاخيز قيامت است، مورد ايشان بهشت يا دوزخ است.
پس هيچ انديشه مهمتر از تدبير مرگ نيست.
مصطفی عليه الصّلاة و السلام گفت: «الكيّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت،
پس آدم، شيث را حاضر كرد و او را خليفه خويش كرد در زمين و او را وصيّت كرد گفت:
عليك بتقوی اللّٰه و لزوم طاعته
و عليك بمناقب الخير ل و ايّاك و طاعة النّساء فانها بئست الوزيرة و بئست الشريكة و لا بدّ منها

و کلّما ذکرت اللّٰه فاذکر الی جانبه محمدا (صلي الله عليه وسلم) فانی رأيته مکتوبا فی سرادق العرش و انا بين الرّوح و الطّين.
ای پسر تقوی پيشه گير و در همه حال پرهيزگار و طاعت دار باش و در خدمت لزوم گير و در خيرها بکوش و زنان را طاعت دار مباش و بفرمان ايشان کار مکن که من بفرمان حوا کار کردم و رسيد بمن آنچه رسيد،
ای پسر ذکر محمد بسيار کن، هر که نام اللّٰه گويی نام وی ور نام اللّٰه بند که من نام او ديدم نوشته بر سرادق عرش و بر اطراف حجب و پرده‌های بهشت و در هيچ آسمان نگذشتم که نه نام او ميبردند و ذکر او ميکردند. شيث گفت: و اين محمد کيست بدين بزرگواری و بدين عزيزی؟! آدم گفت: نبیّ آخر الزمان آخرهم خروجا فی الدّنيا و اوّلهم دخولا فی الجنّة طوبی لمن ادرکه و آمن به.

کعب گفت: روز آدينه آن ساعت که بدو خلق آدم بود همان ساعت وقت وفات وی بود، فرمان آمد بملك الموت عليه السلام: ان اهبط علی آدم فی صورتك الّتی لا تهبط فيها الّا علی صفيي و حبيبی احمد فرو رو بقبض روح آدم هم بران صفت که قبض روح احمد کنی آن برگزيده و دوست من، ای ملك الموت نگر که قبض روح وی نکنی تا نخست شراب عزا و صبر بدو دهی و با وی گويی:
(لو خلدت احدا لخلدتك) اگر در همه خلق کسی را زندگانی جاودان دادمی ترا دادمی لکن حکمی است اين مرگ رانده در ازل و قضايی رفته بر سر همه خلق، (و انی انا اللّٰه لا اله الا انا الديان الکبير اقضی فی عبادی ما أشاء و احکم ما اريد)
(منم آن خداوند که جز من خداوند نيست ديّان و مهربان و بزرگوار و بزرگ بخشايش بر بندگان حکم کنم و قضا رانم بر ايشان چنان که خواهم و کس را باز خواست نيست و بر حکم من اعتراض نيست لا اسئل عما افعل و هم يسئلون
ای ملك الموت با بنده من آدم بگو:
انما قضيت عليك الموت لاعيدك الی الجنة التي اخرجتك منها

دل خوش دار و انده مدار که این قضاء مرگ بر سر تو بدان راندم تا ترا بآن سرای پیروزی و بهشت جاودانی باز برم که از انجات بیرون آوردم و در آرزوی آن بماندهای.
ملك الموت فرو آمد و پیغام ملك بگزارد و شراب عزا و صبر که اللّٰه فرستاد بوی داد، آدم چون ملك الموت را دید زار بگریست ملك الموت گفت: ای آدم آن روز که از بهشت واماندی و بدنیا آمدی چندین گریه و زاری نکردی که امروز میکنی بر فوت دنیا،
آدم گفت: نه بر فوت دنیا میگریم که دنیا همه بلا و عناست لکن بر فوت لذّت خدمت و ذکر حقّ میگریم،

- در بهشت لذّت نعمت بود
- و در دنیا لذّت خدمت
- و راز ولی نعمت، چون راز ولی نعمت آمد. لذّت نعمت کجا پدید آید.

(روایت دیگر مورد وفات آدم علیه السلام)

بروایتی دیگر گفته اند: پیش از انك ملك الموت رسید، آدم فرا پسران خویش گفت: مرا آرزوی میوه بهشت است روید و مرا میوه بهشت آرید، ایشان رفتند و در ان صحرا طواف همی کردند، و گفتهاند که بر طور سینا شدند و دعا همی کردند، جبرئیل را دیدند با دوازده فریشته از مهتران و سروران فریشتگان و با ایشان کفن و حنوط بهشتی بود و بیل و تبر و آن کفن از روشنایی فروغ میداد و بوی حنوط میان آسمان و زمین همی دمید، جبرئیل فرزندان آدم را گفت: ما بالکم محزونین چیست شما را و چه رسید که چنین اندهگن و غمناك ایستادهاید؟
گفتند: ان ابانا قد کلّفنا ما لا نطیقه پدر ما میوه بهشت آرزو میکند و دست ما بدان نمیرسد، بر ما آن نهاده که طاقت نداریم،
جبرئیل گفت: باز گردید که آنچه آرزوی اوست ما آوردهایم، ایشان بازگشتند،
چون آمدند جبرئیل را دید و فریشتگان و ملك الموت بر بالین آدم نشسته،

جبرئیل گوید: (کیف تجدك یا آدم) خود را چون بینی این ساعت ای آدم؟
آدم گفت: مرگ عظیم است و دردی صعب، اما صعب‌تر از درد مرگ آنست که از خدمت و عبادت اللّٰه می‌بازمانم،
آن گه جبرئیل گفت: یا ملك الموت ارفق به فقد عرفت حاله هو آدم الذی خلقه اللّٰه بیده و نفخ فیه من روحه و امرنا بالسّجود له و اسکنه جنّته.
آدم آن ساعت گفت: یا جبرئیل انی لاستحیی من ربی لعظیم خطیئتی فاذکر فی السماء تائبا او خاطئا.
چکنم ای جبرئیل ترسم که مرا در ان حضرت آب روی نبود که نافرمانی کرده‌ام و اندازه فرمان در گذشته‌ام، ای جبرئیل اگر چه عفو کند نه شرم زده باشم و شرمسار در انجمن آسمانیان که گویند: این آن تائب است گنهکار،
آدم میگوید (مي گريد؟) و جبرئیل میگرید و فریشتگان همه بموافقت میگریند،
در آن حال فرمان آمد که: ای جبرئیل آدم را گو سر بردار و بر آسمان نگر تا چه بینی،
آدم سر برداشت از بالین خود تا سرادقات عرش عظیم و فریشتگان را دید صفها برکشیده و انتظار قدوم روح آدم را جنّات مأوی و فرادیس اعلی و انهار و اشجار آن آراسته و حور العین بر ان کنگره‌ها ایستاده و ندا میکنند که: **یا آدم من اجلك خلقتنا ربنا**،
آدم چون آن کرامت و آن منزلت دید گفت: یا ملك الموت عجّل فقد اشتدّ شوقی الی ما اعطانی ربی فلم یزل آدم یقدّس ربه حتّی قبض ملك الموت روحه و سجّاه جبرئیل بثوبه ثمّ غسله جبرئیل و الملائکة
و حنّطوه و کفّنوه و وضعوه علی سریره ثمّ تقدّم جبرئیل و الملائکة ثمّ بنوا آدم ثمّ حواء و بناتها و کبّر جبرئیل علیه اربعا، و یقال: انه قدّم للصّلوة علیه ابنه شیث و اسمه بالعربیّة هبة اللّٰه ثمّ حفروا له و دفنوه و سنّوا علیه التّراب.
ثمّ التفت جبرئیل الی ولد آدم و عزّاهم و قال لهم: **احفظوا وصیّة ابیکم فانکم ان فعلتم ذلك لن تضلّوا بعده ابدا و اعلموا ان الموت سبیلکم و هذه سنّتکم فی موتاکم فاصنعوا بهم ما صنعنا بابیکم و انکم لن ترونا بعد**

اليوم الى يوم القيمة:

روى ان آدم لمّا اهبط الى الارض قيل له: لد للفناء و ابن للخراب.

من شاب قد مات و هو حيّ	يمشـــى علـــى الارض مشـــى هالـــــــــــــــــك
لـو كـان عمـر الفتـى حسـابا	فـــانّ فـــى شـــيبه فـــذلك

قوله: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

قال ابن عباس يعنى المحقّ و المبطل و الظّالم و المظلوم.

روى انّ الزبير بن العوام رضى اللَّه عنه قال: يا رسول اللَّه أ نختصم يوم القيمة بعد ما كان بيننا فى الدّنيا مع خواصّ الذنوب؟

قال: «نعم حتّى يؤدّى الى كلّ ذى حق حقّه»،

قال الزبير: و اللّه انّ الامر اذا لشديد. و قال ابن عمر: عشنا برهة من الدّهر و كنّا نرى ان هذه الآية انزلت فينا و فى اهل الكتابين، قلنا: كيف نختصم و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا.

و عن ابى سعيد الخدرى قال: كنّا نقول ربنا واحد و ديننا واحد و نبينا واحد فما هذه الخصومة؟ فلمّا كان يوم الصّفين و شدّ بعضنا على بعض بالسّيوف قلنا: نعم هو هذا.

و عن ابراهيم قال: لمّا نزلت: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قالوا: كيف نختصم و نحن اخوان، فلمّا قتل عثمان قالوا: هذه خصومتنا.

و سئل النّبي (صلي الله عليه وسلم) فيم الخصومة؟ فقال: «فى الدّماء فى الدّماء»

و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلّله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار و لا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته و ان لم يكن له عمل اخذ من سيّآته فجعلت عليه».

و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «**أ تدرون ما المفلس**»؟

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع،

قال: «ان المفلس من امّتى من يأتى يوم القيمة بصلاة و صيام و زكاة و كان قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح فى النّار».

قيل لابى العالية: قال اللَّه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ثمّ قال إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ كيف هذا؟
قال:

- قوله لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ لاهل الشرك،
- و قوله عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ لاهل الملّة فى الدّماء و المظالم الّتى بينهم.

و قال ابن عباس: فى القيامة مواطن فهم يختصمون فى بعضها و يسكنون فى بعضها.
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ فزعم انّ له ولدا و شريكا وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ اى بالقرآن إِذْ جاءَهُ، و القرآن اصدق الصّدق. و قيل: «بالصّدق» اى بالصّادق يعنى محمدا صلّى اللَّه عليه و سلّم. أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ استفهام تقرير، يعنى: أ ليس هذا الكافر يستحقّ الخلود فى النّار.

النوبة الثالثة

قوله: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ...
بدانكه دل آدمى را چهار پرده است:

- پرده اول صدر است مستقر عهد اسلام لقوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ،
- پرده دوم قلب است محل نور ايمان لقوله تعالى: كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ،
- پرده سوم فؤاد است سراپرده مشاهدت حقّ لقوله: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى،
- پرده چهارم شغاف است محطّ رحل عشق لقوله: قَدْ شَغَفَها حُبًّا.

این چهار پرده هر یکی را خاصیتی است و از حق بهر یکی نظری، رب العالمین چون خواهد که رمیده‌ای را بکمند لطف در راه دین خویش کشد،

- اول نظری کند بصد روی تا سینه وی از هواها و بدعتها پاك گردد و قدم وی بر جاده سنت مستقیم شود،
- پس نظری کند بقلب وی تا از آلایش دنیا و اخلاق نکوهیده چون عجب و حسد و کبر و ریا و حرص و عداوت و رعونت پاك گردد و در راه ورع روان شود
- پس نظری کند بفؤاد وی و او را از علائق و خلائق باز برد، چشمه علم و حکمت در دل وی گشاید، نور هدایت تحفه نقطه وی گرداند، چنانك فرمود: فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ،
- پس نظری کند بشغاف وی، نظری و چه نظری! نظری که بر روی جان نگارست و درخت سرور از وی ببارست و دیده طرب بوی بیدارست. نظری که درخت است و صحبت دوست سایه آن، نظری که شراب است و دل عارف پیرایه آن.

چون این نظر بشغاف رسد او را از آب و گل باز برد، قدم در کوی فنا نهد،

سه چیز در سه چیز نیست شود:

- جستن دریافته نیست شود،
- شناختن در شناخته نیست شود،
- دوستی در دوست نیست شود.

پیر طریقت گفت: دو گیتی در سر دوستی شد و دوستی در سر دوست، اکنون نه می‌یارم گفت که منم، نمی‌یارم گفت که اوست.

چشمی دارم همه پر از صورت دوست ... با دیده مرا خوش است تا دوست دروست

از دیده و دوست فرق کردن نه نکوست ... یا اوست بجای دیده یا دیده خود اوست

قوله: فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ
نور بر سه قسم است:

- یکی بر زبان
- یکی بر دل
- یکی در تن.
- نور زبان توحید است و شهادت،
- نور تن خدمت است و طاعت
- و نور دل شوق است و محبّت.
  - نور زبان بجنّت رساند، لقوله: فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ
  - نور تن بفردوس رساند، لقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا،
  - نور دل بلقاء دوست رساند، لقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ.

کسی که در دنیا این سه نور یافت هم در دنیا او را سه خلعت دهند:

- اول مهابت تا از وی شکوه دارند بی‌آنکه از وی بیم دارند،
- دوم حلاوت تا او را جویند بی‌آنکه با وی سببی دارند،
- سوم محبت تا او را دوست دارند بی‌آنکه با وی نسبتی دارند.

پیر طریقت گفت: آن مهابت و حلاوت و محبت ازان است که نور قرب در دل او تابانست و دیده وری دوست دیده دل او را عیانست.
قوله: (فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) بدانکه این قسوة دل از بسیاری معصیت خیزد و بسیاری معصیت از کثرت شهوات خیزد، و کثرت شهوات از سیری شکم خیزد عایشه صدیقه گوید: اول بدعتی که بعد از رسول خدا در میان خلق پدید آمد سیری بود، نفس‌های خود را سیری دادند تا شهوتهای اندرونی و بیرونی سر بر زد و سرکشی در گرفتند.
ذو النون مصری گوید: هرگز سیر نخوردم که نه معصیتی کردم.
بو سلیمان دارایی گوید: هر انکس که سیر خورد در وی شش خصلت پدید آید از خصال بد: یکی حلاوت عبادت نیابد، دیگر حفظ وی در یاد داشت حکمت بد شود، سوم از شفقت بر خلق محروم ماند پندارد که همه همچون وی سیراند، چهارم شهوات بر وی زور کند و زیادت شود،

پنجم طاعت و عبادت الله بر وی گران شود، ششم چون مؤمنان گرد مسجد و محراب گردند وی همه گرد طهارت گردد. و در خبر است از مصطفی علیه الصلاة و السلام گفت که دلهای خویش را زنده گردانید باندك خوردن و پاك گردانید بگرسنگی تا صافی و نیکو شود. و گفت: هر که خویشتن را گرسنه دارد دل وی زیرك شود و اندیشه وی عظیم. شبلی گفت: هیچ وقت گرسنه نه نشستم که نه در دل خود حکمتی و عبرتی تازه یافتم و قال النبی (صلي الله عليه وسلم) : «افضلکم عند الله اطولکم جوعا و تفکرا و ابغضکم الی الله کلّ اکول شروب نئوم، کلوا و اشربوا فی انصاف البطون فانه جزء من النّبوّة».
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ... روندگان در راه شریعت و حقیقت دو گروه‌اند، گروهی مبتدیان راه‌اند «تقشعرّ منه جلود الّذین یخشون ربهم» در شأن ایشان، گریستن بزاری و نالیدن بخواری صفت ایشان، ناله ایشان ناله تائبان، خروش ایشان خروش عاصیان، اندوه ایشان اندوه مصیبت زدگان، آن ناله ایشان دیو راند گناه شوید دل گشاید. گروه دیگر سرهنگان درگاه‌اند، نواختگان لطف الله تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ صفت ایشان، ذکر الله مونس دل ایشان، وعد الله آرام جان ایشان، نفس ایشان نفس صدیقان، وقار ایشان وقار روحانیان، ثبات ایشان ثبات ربانیان. یکی از صحابه روزی با آن مهتر عالم گفت صلوات الله و سلامه علیه: یا رسول الله چرا رخساره ما در استماع قرآن سرخ میگردد و آن منافقان سیاه؟ گفت: زیرا که قرآن نوری است ما را می‌افروزد و ایشان را می‌سوزد «يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً»، آن خواندن که در سالها اثر نکند از انست که از زبانی آلوده بر می‌آید و بدلی آشفته فرو میشود. دل خویش بکلّی با کلام ازلی قدیم باید داد تا بمعانی آن تمتّع یابی و بحقیقت سماع آن رسی، یقول الله عزّ و جلّ: إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ.

(4)

52 الي 33

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {33}

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ {34}

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {35}

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {36}

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ {37}

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ {38}

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {39}

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ {40}

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ {41}

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {42}

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ {43}

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {44}

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {45}

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {46}

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ {47}

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ {48}

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {49}

قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {50}

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ {51}

أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {52}

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ و آن كس كه راستى آرد فردا، وَ صَدَّقَ بِهِ و راست دانسته بود وى آن را، أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) ايشانند باز پرهيزنده.
لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ايشانراست هر چه خواهند نزديك خداوند ايشان، ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) آنست پاداش نيكوكاران.
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا تا بسترد اللَّه ازيشان بتركار كه كردند، وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ و پاداش دهد ايشان را بمزد ايشان، بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ (35) نيكوتر كارى را كه ميكردند.
أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ بسنده نيست اللَّه رهيكان خويش را بداشت و باز داشت، وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ و ميترسانند ترا باين پرستيدگان جز اللَّه، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (36) و هر كه را بيراه كرد خدا، او را رهنمايى نيست.
وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ و هر كه را راه نمود اللَّه، او را بى راه كننده‌اى نيست، أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ (37) بگو اللَّه نه تواناييست تاونده كين‌ستان؟
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ و اگر پرسى مشركان را، مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كه كى آفريد آسمانها و زمينها را؟ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ناچار گويند كه اللَّه، قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ گوى چه بينيد اين چه مى‌پرستيد فرود از اللَّه، إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ اگر اللَّه بمن گزندى خواهد، هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ ايشان باز برنده‌اند گزند او را؟ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ يا بمن بخشايشى خواهد كرد و نيكويى كه بمن رسد، هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ ايشان بازگيرنده‌اند بخشايش او را؟ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ بگو اللَّه مرا بخدايى بسنده است، عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) باو پشتى دارند پشتى داران و برو چسبند كارسپاران.
قُلْ يا قَوْمِ گوى اى قوم من، اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ هم بر آن كه هستيد ميباشيد و كار ميكنيد، إِنِّي عامِلٌ كه من هم بر آن كه هستم ميباشم و كار ميكنم، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (39) مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ آرى بدانيد كه آن

کیست که باو آید عذابی که رسوا کند او را، وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذابٌ مُقِیمٌ (40) و فرو آید بدو عذابی پاینده که بسر نیاید.
إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَیْكَ الْكِتابَ ما فروفرستادیم بر تو این نامه، لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ مردمان را براستی، فَمَنِ اهْتَدی فَلِنَفْسِهِ هر که براه راست رود خویشتن را رود، وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها و هر که بر گمراهی رود گمراهی او بر او، وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَكِیلٍ (41) و تو بر ایشان خداوند و کارساز نه‌ای.
اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الله اوست که می‌میراند هر تنی را، حِینَ مَوْتِها بهنگام مرگ او، وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها و هر کس که بنمرده بود در خواب خویش، فَیُمْسِكُ الَّتِي قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ می‌میراند و جان باز میستاند در خواب آن را که قضای مرگ او در رسید وَ یُرْسِلُ الْأُخْری و می‌گشاید از خواب و زنده باز می‌فرستد آن دیگر کس را که هنگام مرگ او در نرسید انیز، إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی تا بهنگامی نام زده کرده مرگ او را، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَكَّرُونَ (42) درین آفرینش خواب نشانهاست صراح ایشان را که در اندیشند.
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ فرود از الله شفیعان میگیرند، قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا لا یَمْلِكُونَ شَیْئاً وَ لا یَعْقِلُونَ (43) گوی باش و اگر بر هیچ کار پادشاه نباشند و هیچیز در نیابند ؟
قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِیعاً گوی شفاعت خدایراست بهمگی، لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ پادشاهی آسمان و زمین او راست، ثُمَّ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ (44) پس آن گه شما را وا او برند.
وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ و آن گه که الله را نام برند بیکتایی، اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ بر مد دلهای ایشان که به نمیگروند برستاخیز، وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِینَ مِنْ دُونِهِ و چون پیش ایشان معبودان دیگر را یاد کنند إِذا هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ (45) ایشان تازه روی ورا مشکین می‌باشند.
قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ گوی خدایا کردگار آسمان و زمین، عالِمَ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ دانای نهان و آشکارا، أَنْتَ تَحْكُمُ بَیْنَ عِبادِكَ تو آنی که داوری بری میان بندگان خویش، فِي ما كانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ (46) در آنچه ایشان در ان بودند خلاف رفتند و خلاف گفتند.

وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و اگر ايشان را بودى كه كافر شدند هر چه در زمين چيزست وَ مِثْلَهُ مَعَهُ و هم چندان ديگر با آن، لَافْتَدَوْا بِهِ خويشتن را باز خريدندى، مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ از بد عذاب آن روز رستاخيز، وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ و با ديد آيد ايشان را از اللَّه، ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47) كارى و چيزى كه هرگز در پنداره ايشان نبود.
وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا و پيش آيد ايشان را بدهاى آنچه ميكردند، وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (48) و فرا سر نشست ايشان را و ببود بايشان آنچه مى‌خنديدند از ان و افسوس ميداشتند بران.
فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا هر گه كه بمردم رسد گزندى يا رنجى خواند ما را، ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا پس چون او را نيكويى اين جهانى بخشيم از نزديك خود، قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ گويد اين مال و اين نعمت مرا بزيركى من دادند، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ نه چنانست كه آن آزمايش او را دادند، وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (49) لكن بيشتر ايشان نميدانند.
قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ گفت همچنين ايشان كه پيش ازيشان بودند، فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (50) سود نداشت ايشان را و بكار نيامد آنچه ميكردند و ميساختند.
فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا تا بايشان رسيد بدهاى آنچه ميكردند، وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ و ايشان كه كافر شدند ازينان، سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا آرى بايشان رسد بدهاى آنچه ميكنند، وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ (51) و ايشان پيش نشوند و بر ما در نگذرند.
أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا نميدانند، أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ كه اللَّه فراخ ميگستراند روزى او را كه خواهد؟ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) در ان نشانهايى روشن است ايشان را كه بگروند.

النوبة الثانية

قوله: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ قال ابن عباس: وَ الَّذِي جاءَ

بِالصِّدْقِ يعنى رسول اللَّه جاء بلا اله الا اللَّه وَ صَدَّقَ بِهِ الرسول ايضا بلّغه الخلق. و قال السدى: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ جبرئيل جاء بالقرآن «و صدّق به» محمدا (صلي الله عليه وسلم) تلقاه بالقبول. و قال ابو العالية و الكلبى: «جاءَ بِالصِّدْقِ» رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ، «و صدّق به» ابو بكر. و قيل: «صدّق به» المؤمنون، لقوله: أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ و قال الحسن: هم المؤمنون صدّقوا به فى الدنيا و جاءوا به فى الآخرة. و فى الخبر ان المؤمن يجيء يوم القيمة بالقرآن فيقول: هذا الّذى اعطيتمونا صدّقنا به و علمنا بما فيه. أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ عذاب اللَّه.
لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى لهم ما يتمنّون فى الجنّة عند ربهم اذا دخلوها، ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ اى ثواب الموحدين. يقال: اجمع العبارات عن نعيم الجنّة انّ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ و اجمع العبارات لعذاب الآخرة قوله: وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ.
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ اللّام فى قوله: لِيُكَفِّرَ متّصل بالمحسنين، يعنى: الّذين احسنوا رجاء ان يكفّر اللَّه عنهم مساوى اعمالهم و يجزيهم بمحاسنها. و قيل: متصل بالجزاء يعنى: جزاهم كى يكفّر عنهم، أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا اى الكفر بالتوحيد و المعاصى بطاعتهم، وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ اى يعطيهم ثوابهم بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ اى بسبب ايمانهم. و قيل: أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا قبل الايمان و احسن الذى عملوا فى الايمان.
قوله: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ مفسّران گفتند اين آيت دو بار از آسمان فرو آمد، يك بار در حقّ مصطفى صلوات اللَّه عليه و يك بار در شأن خالد بن الوليد، و روا باشد نزول يك آيت دو بار از آسمان چنان كه سوره فاتحه بيك قول از بهر آن آن را مثانى گويند كه دو بار از آسمان فرو آمد يك بار به مكه و يك بار به مدينه، همچنين أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ، هر چه مكّاران عالم در هلاك كسى بكوشند، كفّار مكه در هلاك مصطفى (صلي الله عليه وسلم) بكار داشتند و مكر و دستان بر وى ساختند چنانك رب العزة فرمود: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا، امّا آن مكر و دستان ايشان از پيش نرفت و بر وى دست نيافتند كه رب العزة اين آيت فرستاده بود در حقّ وى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ يعنى محمدا (صلي الله عليه وسلم) و نزول دوم و شأن خالد بن وليد آنست كه قومى از

مشرکان عرب درختی را بمعبودی گرفته بودند و دیوی در زیر بیخ آن درخت قرار کرده بود نام آن دیو عزی و رب العزة آن را سبب ضلالت ایشان کرده، مصطفی (صلي الله عليه وسلم) خالد بن ولید را فرمود درخت را از بیخ بر آرد و آن دیو را بکشد، مشرکان گرد آمدند و خالد را بترسانیدند که عزی ترا هلاك کند یا دیوانه کند، خالد از مقالت ایشان مصطفی (صلي الله عليه وسلم) را خبر کرد و رب العزة در حقّ وی این آیت فرستاد که أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ، خالد بازگشت و آن درخت را از بیخ بکند، و مشرکان میگفتند: جنّینه یا عزّی حرّقیه، خالد از ان نیندیشید و درخت بکند و زیر آن درخت شخصی یافت عظیم سیاه کریه المنظر و او را بکشت، پس مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: تلك عزّی و لن تعبد ابدا.
حمزه و کسایی و ابو جعفر «بکاف عباده» خوانند بجمع و المراد به الانبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال تعالى: وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ فكفاهم اللَّه شرّ من عاداهم.
وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ اى من اضلّه الله عن طريق الرّشاد و سبيل الحقّ فلا يهديه غيره.
وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ اى من يهده الله لدينه لا يستطيع احد ان يضلّه او يخذله، أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ اى منيع فى ملكه، ذِي انْتِقامٍ من أعدائه.
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ اى لو سألت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم: مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ، فسألهم النّبي عليه الصّلاة و السلام عن ذلك فقالوا: اللَّه خلقهما، فقال اللَّه لمحمد عليه الصلاة و السلام. قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ شدّة و بلاء و ضيق معيشة. الضّرّ اذا قرن بالنفع فتح الضّاد و اذا افرد ضمّ و هو اسم لكلّ مكروه، هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ اى هل الاصنام دافعات شدّته عنّى؟ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ نعمة و بركة هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قرأ اهل البصرة: «كاشفات» «ممسكات» بالتنوين «ضرّه» و «رحمته» بنصب الرّاء و التاء.
و قرأ الآخرون بلاتنوين على الاضافة. قال مقاتل: فسألهم النبى (صلي الله عليه وسلم) عن ذلك فسكتوا فقال اللَّه لرسوله: قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ثقتى به

و اعتمادى عليه عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ اى به يثق الواثقون، اى اذا قال الكفّار انّا نعبد الاصنام ليقرّبونا الى اللَّه زلفى فقل لهم «حسبى اللَّه» قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ اى على ناحيتكم الّتى اخترتموها و تمكنت عندكم. قال اهل اللغة: المكانة مصدر مكن فهو مكين، اى حصلت له مكانة و قدرة، إِنِّي عامِلٌ فى الكلام اضمار، اى اعملوا على مكانتكم انى عامل على مكانتى. و قيل: اعملوا على شاكلتكم و عادتكم انى عامل على شاكلتى و عادتى.
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ هذا تهديد و وعيد، اى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يهينه و يفضحه فى الدّنيا، وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ. دائم لا يفارقه فى الآخرة.
إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ يعنى القرآن «للناس» اى لجميع الناس بالحقّ اى بسبب الحق ليعمل به. و قيل: «بالحق» اى بالخبر عن الحشر و الحساب و جميع ما هو حق و كائن ممّا اخبر اللَّه عز و جل عنه، فَمَنِ اهْتَدى الحق و لزمه «فلنفسه» نفع ذلك وَ مَنْ ضَلَّ فارق الحق فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها اى فضلالته على نفسه، يعنى اثم ضلالته و وبال امره راجع اليه، وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اى بمسلّط تحملهم على الايمان، انما عليك البلاغ. در ابتداى سوره إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ گفت و درين موضع أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ گفت، و فرق آنست كه در هر موضع كه «انزلنا عليك» گفت خطابى است با تخفيف، و هر جا كه «انزلنا اليك» گفت خطابى است با تكليف، نبينى كه در اول سوره مصطفى را با خلاص در عبادت مكلّف كرد گفت: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، و درين موضع ختم آيت بتخفيف كرد گفت: وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اى لست بمسؤل عنهم، فخفّف عنه ذلك.
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ النفس اسم لحركة الحيّ، و لكلّ انسان نفسان: نفس حياة و نفس يقظة يحيى باحديهما و يستيقظ بالآخرى، و التوفى على وجهين: توفى النّوم كقوله: وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ، و توفى الموت كقوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ فالميّت متوفى تفارقه نفس الحياة عند الموت و انقضاء الاجل و النائم متوفى تفارقه نفس اليقظة و التمييز عند النوم، و معنى الآية اللَّه يتوفى الانفس مرّتين مرّة حين موتها و مرّة حين نومها،

فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ فلا يردّها الى الجسد وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى يعنى و يردّ الأخرى الّتى لم يقض عليها الموت الى الجسد إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى اى الى ان يأتى وقت موته. قرأ حمزة و الكسائى: «قضى» بضمّ القاف و كسر الضّاد على ما لم يسمّ فاعله الموت برفع التاء. و قرأ الباقون «قضى» بفتح القاف و الضّاد على تسمية الفاعل لقوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الموت بنصب التّاء و قال بعضهم فى الانسان نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس الّتى بها العقل و التمييز و الروح الّتى بها النفس و الحركة فاذا نام العبد قبض اللَّه نفسه و لم يقبض روحه. و عن على (ع) «يخرج الروح عند النوم و يبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرّؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الرّوح الى الجسد باسرع من لحظة».
و يقال: ان ارواح الاحياء و الاموات تلتقى فى المنام فتعارف ما شاء اللَّه و تأتى ما شاء اللَّه من بلاد الارض و من السّماء و من الغيب و اذا ارادت الرّجوع الى اجسادها امسك اللَّه ارواح الاموات عنده و ارسل ارواح الاحياء حتّى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها. و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة از اره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثمّ يقول باسمك ربى وضعت جنبى و بك ارفعه ان امسكت روحى فارحمها و ان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين».
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لدلالات على قدرته حيث لم يغلط فى امساك ما يمسك من الارواح و ارسال ما يرسل منها. و قال مقاتل: لعلامات، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى امر البعث، اى توفّي نفس النائم و ارسالها بعد التوفى دليل على البعث.
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ «ام» ها هنا هى المعادلة لهمزة الاستفهام، تقديره: اعبدوا الاوثان لانها خلقت الكائنات ام لانها تدفع المكروه ام لانها تشفع لهم. و قيل: «ام» بمعنى بل، يعنى انّ هؤلاء الكفّار لا يؤمنون بما يخبرهم به بل يتّخذون من دون اللَّه شركاء يزعمون انهم شفعاؤهم عنده قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا يعنى قل يا محمد و ان كانت آلهة لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً من الشفاعة وَ لا يَعْقِلُونَ انكم تعبدونهم، و جواب هذا محذوف، تقديره: و ان كانوا بهذه الصّفة يتخذونهم: قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لا يشفع احد الا باذنه و

قوله «جميعا» نصب على الحال. لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يعنى اليه مرجعكم فاحذروا سخطه و اتّقوا عقابه.
وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ نفرت. قال ابن عباس: «اشمأزّت» اى انقبضت عن التوحيد. و قال قتادة: استكبرت، و اصل الاشمئزاز النفور و الاستكبار.
وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ يعنى الاصنام إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون قال مجاهد و مقاتل: و ذلك حين قرأ النبى (صلي الله عليه وسلم) سورة النجم فالقى الشيطان فى امنيّته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفّار.
قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
روى عن ابى سلمة قال: سألت عائشه بما كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول: اللهم رب جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل فاطر السماوات و الارض عالم الغيب و الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم.
وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ اى من شدّة العذاب «يوم القيمة» لو كان يخلصهم ذلك. و قيل: لا يقبل منهم ذلك، وَ بَدا لَهُمْ ظهر لهم مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فى الدّنيا انه نازل بهم فى الآخرة اى ظنّوا ان لهم ثوابا على حسناتهم فلم تنفعهم حسناتهم مع الشرك باللَّه و قيل: لانّهم كانوا ينكرون البعث، و الاحتساب الاعتداد بالشىء من جهة دخوله فيما يحسبه. و قيل: انّهم كانوا يتقرّبون الى اللَّه بعبادة الاصنام فلمّا عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا.
روى انّ محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له فى ذلك فقال: اخشى ان يبدو لى ما لم احتسب وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا اى مساوى اعمالهم من الشرك و ظلم اولياء اللَّه، وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ احاط بهم جزاء استهزائهم.
فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا قيل: هذه الآية نزلت فى ابى جهل. و قيل: فى ابى حذيفة بن المغيرة و قيل عامّ فى جميع الكفّار، و المعنى من عادة هؤلاء الكفّار انه اذا مسّهم ضرّ بؤس و شدّة و مرض اخلصوا الدعاء لا

يرون لكشفه غيرنا.
روى انّ النبى (صلي الله عليه وسلم) قال للحصين الخزاعىّ قبل ان اسلم: كم تعبد اليوم الها؟ قال سبعة واحدة فى السّماء و ستّة فى الارض، فقال: انهم تعدّه ليوم رغبتك و رهبتك، فقال: الذى فى السّماء ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ اى اعطيناه نِعْمَةً مِنَّا اى صحّة و رخاء فى العيش، قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ اى على علم من اللَّه بانى له اهل. قال مقاتل: اى على خير علمه اللَّه عندى و ذكر الكناية لانّ المراد بالنعمة الانعام، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ يعنى تلك النعمة فتنة استدراج من اللَّه تعالى و امتحان و بليّة. و قيل: بل كلمته الّتى قالها فتنة، وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ انه استدراج و امتحان.
قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال مقاتل: يعنى قارون فانه قال انّما أوتيته على علم عندى، فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ يعنى فلم ينفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر حين اتيهم العذاب.
فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا اى جزاؤها يعنى العذاب، ثمّ اوعد كفّار مكة فقال: وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ اى بفائتين لانّ مرجعهم الى اللَّه عز و جل.
أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ هذا جواب لقول من قال: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ اى ليس كما يظنّه أ و لم يعلموا انه ليس احد يقدر على بسط الرّزق و تقتيره الا اللَّه يوسع الرزق لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ اى يقترّ على يشاء، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ اى فى ضيق حال اللبيب و سعة حال الأبله دليل على الرزاق، و تقديره يردّ بهذه الاية على من يرى الغناء من الكيس و الفقر من العجز، قال الشاعر:

و لا كل ما يحوى الفتى من تلاده لحزم و لا ما فاته لتوان

النوبة الثالثة

قوله: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ... بدانكه معنى صدق راستى است و راستى در چهار چيز است در قول و در وعد و در عزم و در عمل، راستى در قول آنست كه حق جل جلاله گفت مصطفى را صلوات و سلامه عليه: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ. راستى در وعد آنست كه اسماعيل پيغامبر را گفت عليه السّلام: إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ. راستى در عزم آنست كه اصحاب رسول را گفت: رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ. راستى در عمل آنست كه مؤمنان را گفت: أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا. كسى كه اين خصلتها جمله در وى مجتمع شود او را صديق گويند، ابراهيم خليل صلوات اللَّه و سلامه عليه برين مقام بود كه رب العزة در حق وى فرمود: إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا مصطفى (صلي الله عليه وسلم) را پرسيدند كه كمال دين چيست؟ گفت: گفتار بحق و كردار بصدق. پيرى را گفتند: صدق چيست؟ گفت: آنچه گويى كنى و آنچه نمايى دارى و آنجا كه آواز دهى باشى. صدق در قول آنست كه بنده چون با حق در مناجات شود صدق از خود طلب كند، چون گويد: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ميگويد: روى آوردم در خداوند آسمان و زمين، اگر درين حال روى وى با دنيا بود پس دروغ بود. چون گويد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ من بنده توام ترا پرستم و آن گه در بند دنيا و در بند شهوت بود دروغ گفته باشد، زيرا كه مرد بنده آنست كه در بند آنست، ازينجا گفت مصطفى عليه الصلاة و السلام: «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار»

او را بنده زر و سيم خواند چون در بند زر و سيم بود. بنده بايد كه از دنيا و شهوات آزاد شود و از خويشتن نيز آزاد شود تا بندگى حق مرورا درست گردد.

بو يزيد بسطامى گفت: اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كلّ موقف عرض علىّ المملكة، فقلت: لا اريدها، فقال لى فى آخر الموقف: يا با يزيد ما تريد؟

قلت: اريد ان لا اريد، قال انت عبدى حقّا گفت در عالم حقايق از روى الهام حق جل جلاله مرا ترقى داد و در هزار موقف بداشت در هر موقفى مملكت كونين بر من عرض داد، بتوفيق الهى خود را از بند همه آزاد ديدم، گفتم ازين ذخاير و درر الغيب كه در پيش ما ريختى هيچ

نخواهم، آن گه در آخر موقف گفت: پس چه خواهی؟ گفتم: آن خواهم که نخواهم من که باشم که مرا خواست بود من که باشم که مرا من بود، نفس بت است و دل غول علم خصم اشارت شرك عبارت علّت پس چه ماند یکی و بس باقی هوس. امّا صدق در وفای عزم آنست که مرد در دین با صلابت بود و در امر با غیرت و در وقت با استقامت، چنان که صحابه رسول بودند که بعزم خویش وفا کردند و در قتال دشمن تن سبیل و جان فدا کردند تا رب العزة ایشان را در ان وفای عزم و تحقیق عهد بستود که رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ، و آن مرد منافق که با خدا عهد کرد و در دل عزم داشت که اگر مرا مال دهد بذل کنم و راه تقوی را از ان مرکب سازم پس عزم خویش را نقض کرد و بوفای عهد باز نیامد تا رب العزة در حق وی میگوید: وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ تا آنجا که گفت: بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ او را دروغ زن گفت و کاذب نام کرد بآن خلف وعد و نقض عهد که از وی برفت. امّا صدق صادقان در سلوك راه دین و اعمال ایشان آنست که در هر مقامی از مقامات راه دین چون توبه و صبر و زهد و خوف و رجا و غیر آن، حقیقت آن از خویشتن طلب کنند و بظواهر و اوائل آن قناعت نکنند، نه بینی که رب العزة در صفت مؤمنان فرمود: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. جای دیگر فرمود: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ و بآخر آیت گفت: أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا، تا شرایط حقایق ایمان در ایشان مجتمع نشد ایشان را صادق نخواند، و اگر مثالی خواهی کسی، که از چیزی ترسد نشان صدق وی آن بود که بتن میلرزد و بر وی زرد بود و از طعام و شراب بازماند چنانك داود پیغامبر صلوات الله و سلامه علیه بآن زلّت صغیره که وی را افتاد چهل روز بسان ساجدان سر بر زمین نهاد و میگریست تا آن گه که از اشك چشم وی گیاه از زمین برآمد ندا آمد که ای داود چرا میگریی، اگر گرسنه‌یی تا ترا طعام دهم ور تشنه‌ای تا آب دهم ور برهنه‌ای تا بپوشم، داود از سر سوختگی بنعت زاری ناله‌ای کرد که از ان نفس وی چوب بسوخت، آن گه گفت: بار خدایا بر گریستن من

رحمت کن و گناه من بر کف دست من نقش کن تا هرگز فراموش نکنم رب العالمین صدق وی در معاملت وی بشناخت توبه وی بپذیرفت و دعای وی اجابت کرد. و هم در اخبار داود است که چون بر گناه خود خواست که نوحه کند نخست هفت روز هیچیز نخورد و گرد زنان نگشت پس روی بصحرا نهاد و سلیمان را گفت تا ندا کند در انجمن بنی اسرائیل که هر که میخواهد که نوحه داود بشنود تا حاضر آید، خلق بسیار جمع شدند و مرغان هوا و وحوش صحرا همچنین و داود ابتدا بتسبیح و ثنای الله کرد و آن گه صفت بهشت و دوزخ در آن پیوست و بآخر نوحه کرد بر گناه خویش و سخن در خوف گفت تا خلق بسیار در سماع آن بیجان گشتند تا آن حد که سلیمان بر سر وی ایستاده بود، گفت: ای پدر بس کن که جمع بسیار هلاك شدند. آوردهاند که روزی چهل هزار حاضر بودند و از ایشان سی هزار هلاك شدند، اینست نشان صدق در ابواب معاملت و در خبر است از مصطفی علیه الصلاة و السلام که هرگز جبرئیل از آسمان فرو نیامد بر من که نه من او را ترسان و لرزان دیدم از بیم حق جل جلاله، و علی بن الحسین را رضوان الله علیهما دیدند که طهارت کرد و بر در مسجد بیستاد روی زرد گشته و لرزه بر اندام وی افتاده، او را گفتند: این چه حال است؟ گفت: نمیدانید که پیش که خواهم رفت و بحضرت که خواهم ایستاد؟!
داود طائی عالم وقت بود و در فقه فرید عصر بود و در مقام صدق چنان بود که آن شب که از دنیا بیرون شد از بطنان آسمان ندا آمد که: یا اهل الارض ان داود الطائی قدم علی ربه و هو عنه راض با این منزلت و منقبت در صدق عمل چنان بود که بو بکر عیاش حکایت کند که در حجره وی شدم او را دیدم نشسته، پارهای نان خشك در دست داشت و میگریست، گفتم: مالك یا داود؟ فقال: هذه الکسرة ان آکلها و لا ادری أ من حلال هی ام حرام حقّا که هر که عزّت دین بشناخت هرگز هوای بشریّت ازو بر نخورد، اگر یك نفس از صدق صدیقان سر از قبه صفات خود بیرون کند و بما فرو نگرد جز بی قدری نعت ما هیچ چیز نبیند.
قوله: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ هداه حتّی عرفه وفقه حتّی عبده لقّنه حتّی

سأله نوّر قلبه حتّی احبّه. بنواخت تا بشناخت، توفیق داد تا عبادت کرد، تلقین کرد تا بخواست، دل را معدن نور کرد تا دوست داشت، هر که کار خود بکلیّت بحق جل جلاله باز گذاشت وی ثمره از حیاة طیّبه برداشت و حق را وکیل و کارساز خود یافت. من تبرّا من اختیاره و احتیاله و صدق رجوعه الی اللّه فی احواله و لا یستعین بغیر اللّه من اشکاله و امثاله آواه الی کنف اقباله و کفاه جمیع اشغاله و هیّاله محلا فی ظلال افضاله بکمال جماله.
هر که از حول و قوه خود بیزار گشت و در احتیال و اختیار بر خود ببست و بصدق افتقار خود را بر درگاه قدرت بیفکند از علایق بریده و دست از خلایق شسته، جلال احدیّت بنعت رأفت و رحمت او را در پرده عنایت و کنف حمایت خود بدارد و مهمّات وی کفایت کند.
«من اصبح و همومه همّ واحد کفاه اللّه هموم الدنیا و الآخرة».
عبد الواحد زید را گفتند: هیچ کس در دانی که در مراقبت خالق چنان مستغرق بود که او را پروای خلق نباشد؟ گفت: یکی را دانم که همین ساعت در آید، عتبة الغلام در آمد، عبد الواحد گفت: ای عتبه در راه کرا دیدی؟ گفت هیچ کس را و راه وی بازار بود انجمن خلق.

(5)
53 الي 75

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {53}
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ {54}
وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {55}
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {56}
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {57}
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {58}
بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {59}

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ {60}
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {61}
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {62}
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {63}
قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ {64}
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {65}
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ {66}
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {67}
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ {68}
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {69}
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ {70}
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {71}
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {72}
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {73}
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {74}
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {75}

5 النوبة الاولى

قوله تعالى: قُلْ يا عِبادِيَ (بگو ای رهيكان من،)
الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ايشان كه گزاف كردند در ستم بر خويشتن.
لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نوميد مباشيد از بخشايش اللَّه،
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً كه اوست آن خداوند آمرزگار بخشاينده

مهربان که گناهان همه بیامرزد،
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) که اوست آمرزگار مهربان.
وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ باز گردید با خداوند خویش،
وَ أَسْلِمُوا لَهُ و گردن نهید او را،
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ پیش از آنکه عذاب آید بشما،
ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (54) و آن گه یاری نرسد شما را از کس.
وَ اتَّبِعُوا و پی برید و پذیرید،
أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نیکوتر آنچه فرو فرستادند بشما از خداوند شما،
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً پیش از آنکه عذاب آید بشما ناگاهی،
وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (55) و شما ندانید.
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ پیش از آنکه هر تنی گوید:
يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ای نفریغا بر ان سستی که کردم در کار خدا و در فرمانبرداری او،
وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) و نبودم مگر از افسوس گران و از سست فرا دارندگان.
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي یا پیش از آنکه هر تنی گوید اگر الله مرا راه نمودی،
لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) من از پرهیزگاران بودمی.
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ یا پیش از آنکه هر تنی گوید آن گه که عذاب بیند،
لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ای کاشك مرا بازگشتی بودی ازین جهان،
فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) تا من از نیکوکاران بودمی.
بَلى بازگشت نیست،
قَدْ جاءَتْكَ آياتِي آمد بتو پیغامهای من،
فَكَذَّبْتَ بِها دروغ زن گرفتی بآن،
وَ اسْتَكْبَرْتَ و گردن کشیدی،
وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ (59) و از ناگرویدگان بودی.
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ و روز رستاخیز ایشان را بینی

که دروغ گفتند بر اللَّه،
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ رويهاى ايشان سياه گشته،
أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ (60) در دوزخ بنگاهى بسزا و بسنده نيست گردن كشان ناگرويده را؟
وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا برهاند اللَّه ايشان را كه به پرهيزند از انباز گفتن او را
بِمَفازَتِهِمْ بآن كردارهايى كه رستگارى و پيروزيهاى ايشان بآن بود،
لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ بد بايشان نرسد،
وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (61) و ايشان هرگز اندوهگن نباشند.
اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ اللَّه آفريدگار همه چيز است،
وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62) و او بر همه چيز خداوند است و كارساز و كار از پيش برنده.
(لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) او راست كليدهاى آسمانها و زمينها.
(وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ) و ايشان كه بنگرويدند بسخنان اللَّه
أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (63) ايشانند زيانكاران.
(قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ) بگو باش چيزى جز اللَّه،
تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ميفرمائيد مرا تا پرستم،
أَيُّهَا الْجاهِلُونَ (64) اى نادانان؟
وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ و پيغام دادهاند بتو و پيغامبران پيش از تو،
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ كه اگر انباز گيرى با اللَّه تباه شود و نيست كردار تو،
وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (65) و از زيانكاران باشى
(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ) انباز نه، اللَّه را پرست،
وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) از سپاس داران باش از گرويدگان براست داران.
(وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) بندانستند چندى و چونى اللَّه،
(وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ) و زمينها همه بدست گرفته او روز رستاخيز،

(وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ و آسمانها در نوشته در راست دست او، (سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (67) پاكى او را و برترى از ان انبازان كه با او ميگيرند.
وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ و دردمند در صور، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مرده بيفتد از ان آواز هر كه در آسمان و زمين كس است، إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ مگر او كه خدا خواهد، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى پس آن گه دردمند در صور دميدنى ديگر، فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ (68) آن گه ايشان بر پاى خاسته باشند همگان ايستاده مينگرند.
وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها و روشن شود زمين بروشنايى خداوند او
(وَ وُضِعَ الْكِتابُ) و شمار و نسخت كردارها بنهند
(وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ) و آرند پيغامبران و گواهان را،
(وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ) و داورى برگزارند ميان ايشان براستى و داد،
(وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ) (69) و از هيچ كس چيزى نكاهند.
وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ و تمام بسپارند بهر تنى پاداش آنچه كرد، وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ (70) و اللَّه داناتر داناى است بآنچه ميكردند.
وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً و رانند ايشان را كه نگرويدند بدوزخ گروه گروه،
حَتَّى إِذا جاؤُها تا آن گه كه آيند بآتش،
فُتِحَتْ أَبْوابُها باز گشايند درهاى آن بر ايشان،
وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها و عذاب سازان دوزخ ايشان را گويند
أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ نيامد بشما فرستادگان همچون شما؟
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ كه ميخواندند بر شما سخن خداوند شما،
وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا و ميترسانيدند شما را از ديدن اين روز شما؟
قالُوا بَلى گويند آرى آمد،
وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ (71) لكن واجب گشت و درست بر ناگرويدگان سخن اللَّه در ازل كه اهل عذاب‌اند.
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ گويند در رويد از درهاى دوزخ،
خالِدِينَ فِيها ايشان جاودان در ان،
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) بد جاى و بنگاه گردنكشان را از حق.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ و رانند ايشان را كه بپرهيزيدند از انباز گفتن با اللَّه،
إِلَى الْجَنَّةِ سوى بهشت،
زُمَراً گروه گروه،
حَتَّى إِذا جاؤُها تا آن گه كه آيند ببهشت،
وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها و درهاى آن باز گشايند بر رويهاى ايشان،
وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها و ايشان را گويند بهشت سازان:
سَلامٌ عَلَيْكُمْ درود بر شما طِبْتُمْ خوش زندگانى گشتيد و پاك،
فَادْخُلُوها خالِدِينَ (73) در رويد درين سراى جاودان.
وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ و گويند ستايش نيكو اللَّه را،
الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ او كه راست گفت در وعده خويش با ما،
وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ و بازگرفته از دشمنان زمين بهشت بما داد، نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ جاى ميگيريم از بهشت هر جايى كه خواهيم، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ (74) نيكامزد كارگران.
وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ و بينى فرشتگان را، حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ حلقه گرفته گرد عرش، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ميستايند بستايش نيكو خداوند خويش را، وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و كار برگزارد ميان آفريدگان براستى و داد، وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (75) و اللَّه گويد ستايش نيكو اللَّه را خداوند جهانيان.

النوبة الثانية

قوله: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ابن عباس گفت: اين آيت تا آخر سه آيت در شأن وحشى فرو آمد كه رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) بعد از اسلام وحشى در وى نمى نگرست كه وى حمزه را كشته بود و بروى مثلت كرده و آن در دل رسول (صلي الله عليه وسلم) تأثير كرده بود چنان كه طاقت ديدار وى نميداشت. وحشى پنداشت كه چون رسول بوى نمى‌نگرد اسلام وى پذيرفته نيست، رب العالمين اين آيت

فرستاد تا رسول بوی نگرست و آن وحشت از پیش برداشت.
ابن عمر گفت: این آیات در شأن عیاش بن ابی ربیعه فرو آمد و در شأن ولید بن الولید و جماعتی دیگر که در مکه مسلمان شدند اما هجرت نکردند و مشرکان ایشان را معذّب میداشتند تا ایشان را از اسلام برگردانیدند، صحابه رسول گفتند اللَّه تعالی از ایشان نه فرض پذیرد نه نافله هرگز که از بیم عقوبت مشرکان بترك دین خویش بگفتند، رب العالمین در حق ایشان این آیات فرستاد، عمر خطاب این آیت بنوشت و بایشان فرستاد، ایشان بدین اسلام باز آمدند و هجرت کردند.
عبد اللَّه بن عمر (رضي الله تعالي عنهما) گفت: ما که صحابه رسول بودیم باول چنان میدانستیم و میگفتیم که حسنات ما جمله مقبول است که در ان شك نیست، پس چون این آیت فرو آمد که:
أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ گفتیم که آن چه باشد که اعمال ما باطل کند، بجای آوردیم که آن کبائر است و فواحش، پس از ان هر که از وی کبیره‌ای آمد یا فاحشه‌ای گفتیم که کار وی تباه گشت و سرانجام وی بد شد تا آن روز که این آیت فرو آمد:
قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ، نیز آن سخن نگفتیم، بلی بر گناهکار ترسیدیم و امید برحمت داشتیم.
باین قول اسراف ارتکاب کبائر است.
عبد اللَّه مسعود گفت: روزی در مسجد شدم دانشمندی سخن میگفت از روی وعید، همه ذکر آتش میکرد و صفت اغلال و انکال، ابن مسعود گفت او را گفتم: ای دانشمند این چه چیز است که بندگان را از رحمت اللَّه نومید میکنی نمی‌خوانی آنچه رب العزة فرمود:
يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؟
خبر درست است که رسول خدا علیه الصلاة و السلام این آیت برخواند گفت: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و لا یبالی و بروایتی دیگر مصطفی علیه الصلاة و السلام فرمود.

ان تغفر اللهم فاغفر جمّا و اىّ عبد لك لا المّا

چون آمرزی خداوندا همه بیامرز و آن کدام بنده است که او گناه نکرد.

و فى الخبر الصحيح عن ابى سعيد الخدرى عن النبى (صلي الله عليه وسلم) قال: «كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة و تسعين انسانا ثم خرج يسأل فدلّ على راهب فاتاه فقال: انى قتلت تسعا و تسعين نفسا و هل بى من توبة؟ قال: لا، فقتله، فكمّل به مائة، ثمّ سأل عن اعلم اهل الارض فدلّ على رجل عالم فقال له: قتلت مائة نفس فهل لى من توبة؟ قال: نعم و من يحول بينك و بين التوبة انطلق الى ارض كذا و كذا فانّ بها ناسا يعبدون اللَّه فاعبد اللَّه معهم و لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء، فانطلق حتى اذا اتى نصف الطريق اتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب فاتاهم ملك فى صورة آدمىّ فجعلوه بينهم فقالوا: قيسوا بين الارضين فالى ايّتهما ادنى فهو لها، فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرّحمة».

و عن ابى هريرة ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «قال رجل لم يعمل خيرا قطّ لاهله اذا مات فحرّقوه ثمّ اذروا نصفه فى البرّ و نصفه فى البحر، فو الله لئن قدر اللَّه عليه ليعذّبنّه عذابا لا يعذّبه احدا من العالمين، قال: فلمّا مات فعلوا به ما امرهم، فامر اللَّه البحر فجمع ما فيه و امر البرّ فجمع ما فيه ثمّ قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب و انت اعلم، فغفر له».
و قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : «ما احبّ ان لى الدنيا و ما فيها بهذه الآية».
و يقال: هذه الآية تعمّ كلّ ذنب لا يبلغ الشرك ثمّ قيّد المغفرة بقوله: وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ، فامر بالتوبة. قيل: هذه الآية متّصلة بما قبلها. و قيل: الكلام قد تمّ على الآية الاولى ثمّ خاطب الكفار بهذه الاية فقال: أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ فتكون الانابة هى الرجوع من الشرك الى الاسلام.
و قيل: «أسلموا له» اى اخلصوا له التوحيد. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ اى من قبل ان تموتوا فتستوجبوا العذاب ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ اى لا تمنعون من العذاب.
وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى القرآن و القرآن كلّه حسن.
قال الحسن: ان الذى انزل فى القرآن على ثلاثة اوجه:

- ذكر القبيح لتجتنبه
- و ذكر الاحسن لتختاره
- و ذكر ما دون الاحسن لئلّا ترغب فيه،

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً فجاءة وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ حين يفجأكم.
و قيل: من قبل ان يأتيكم العذاب الموت فتقعوا فى العذاب.
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى او تقول هذه الكلمات الثلث مردودة على قوله: مِنْ قَبْلِ، كانه يقول عز و جل: من قبل ان تقول نفس يا حَسْرَتى من قبل ان تقول نفس لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي من قبل ان تقول نفس لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً، و ان شئت جعلته ممّا حذف منه «لا» فيكون التأويل فى الكلمات الثلث: ان لا تقول نفس. كقوله عز و جل: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا يعنى ان لا تضلّوا

- و كقوله: أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ يعنى ان لا تميد بكم،
- و كقوله: أَنْ تَزُولا يعنى ان لا تزولا.

بر حذف لا معنى آنست كه: مبادا كه هر كس گويا فردا از شما كه «يا حسرتى»، مبادا كه هر كس گويا از شما فردا لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي، مبادا كه هر كس گويا از شما فردا كه لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً.
و فى الخبر «ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يُرِى مقعده من الجنّة فيقول: لو ان اللَّه هدانى لكنت من المتقين فتكون عليه حسرة».
تقول العرب: يا حسرة يا لهفا، يا حسرتى يا لهفى، يا حسرتاى يا لهفاى.
تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة و الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا، اى منقطعا
و قيل: «يا حسرتى» يعنى يا ايّتها الحسرة هذا اوانك، عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ اى قصّرت فى طاعة اللَّه و اقامة حقّه.
و قيل: على ما ضيّعت فى ذات اللَّه.
قال مجاهد: فِي جَنْبِ اللَّهِ اى فى امر اللَّه، كقول الشاعر:

امّا تتّقين اللّه فى جنب عاشق ... له كبد حرّى عليك تقطّع

و قيل: معناه: قصّرت فى الجانب الّذى يؤدّى الى رضاء اللَّه، و العرب تسمّى الجانب جنبا.
اين كلمه بر زبان عرب بسيار رود و چنانست كه مردمان گويند: در

جنب فلان توانگر شدم، از پهلوى فلان مال بدست آوردم.
وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ اى المستهزئين بدين اللَّه و كتابه و رسوله و المؤمنين.
قال قتادة: لم يكفهم ما ضيعوا من طاعة اللَّه حتى سخروا باهل طاعته.
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ اى مرّة تقول هذا و مرّة تقول ذلك. و قيل: ان قوما يقولون هذا و قوما يقولون ذلك.
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ عيانا: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة الى الدنيا، فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ اى الموحدين.
ثمّ يقال لهذا القائل: بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي يعنى القرآن فَكَذَّبْتَ بِها و قلت انها ليست من اللَّه، وَ اسْتَكْبَرْتَ اى تكبّرت عن الايمان بها، وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ
يروى ان النبى (صلي الله عليه وسلم) قرأ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ بالتأنيث فيكون خطابا للنفس و من فتح التاءات ردّها الى معنى النفس و هو الانسان.
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بان له ولدا و صاحبة و شريكا، وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ من قوله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ.
و قيل: وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ممّا ينالهم من نفخ النّار.
أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً اى مقاما و منزلا
لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الايمان؟ يعنى: أ ليس حقا ان نجعل جهنّم مكانا لهم؟
وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ قرأ حمزة و الكسائى و ابو بكر: «بمفازاتهم» بالالف على الجمع، اى بالطرق التي تؤدّيهم الى الفوز و النجاة و هى اكتساب الطاعات و اجتناب المعاصى.
و قرأ الآخرون: «بمفازتهم» على الواحد و هى بمعنى الفوز، اى ننجّيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة
و قيل: هى شهادة ان لا اله الا اللَّه.
لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ اى لا يمسّ ابدانهم اذى و لا قلوبهم حزن.
اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و كلّ شىء بائن منه، وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ اى كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها.

لَـهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ المقاليد المفاتيح، واحدها مقلاد، اى لـه مفاتيح خزائن السماوات و الارض يَفتح الرزق على من يشاء و يغلقه على من يشاء.
قال اهل اللغة: المقلاد المفتاح، و المقلاد القفل، قلد بابه، اى اغلقه و قلده اذا فتحه.
و قيل: مقاليد السماوات الامطار و مقاليد الارض النبات،
و معنى الآية: لا ينزل من السماء ملك و لا قطرة و لا ينبت من الارض نبات الا باذنه.
روى عن عثمان بن عفان ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) سئل عن تفسير هذه الآية، فقال: «تفسير المقاليد لا الـه الّا اللَّه و اللَّه اكبر و سبحان اللَّه و بحمده استغفر اللَّه لا حول و لا قوة الا باللَّه الاول و الآخر و الظاهر و الباطن يحيى و يميت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير».
و في الخبر ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «أُتِيتُ بمفاتيح خزائن الارض فعرضت علىّ فقلت: لا، بل اجوع يوما و اشبع يوما».

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ اى جحدوا قدرته على ذلك، أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ فى الآخرة.
قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ قال مقاتل: ان قريشا: دعته الى دين آبائه فنزلت هذه الآية «قل» لهم يا محمد بعد هذا البيان: أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ؟

- قرأ ابن عامر «تأمرونني» بنونين خفيفتين.
- و قرأ نافع: «تأمروني» بنون واحدة خفيفة على الحذف
- و قرأ الآخرون: «تأمرونّي» بنون واحدة مشدّدة على الادغام.

وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ يعنى: و اوحى الى الذين من قبلك بمثل ذلك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الذى عملته قبل الشرك. فهذا خطاب مع الرسول، و المراد به غيره.
و قيل: هذا ادب من اللَّه لنبيّه و تهديد لغيره لان اللَّه عز و جل عصمه من الشرك.

وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ اى وحّد و اخلص له العبادة، وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ للّه فيما انعم به عليك من الهداية و النبوة.
وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اى ما عرفوه حقّ معرفته و ما عظّموه حقّ عظمته حيث اشركوا به غيره، ثمّ اخبر عن عظمته فقال: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ القبضة مصدر اقيم مقام المفعول، اى الارض مقبوضة فى قبضته يوم القيمة. وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ من الطّىّ و هو الادراج، بيانه قوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ.
«سبحانه» اى تنزيها له و تعظيما من ان يكون له نظير فى ذاته و صفاته، وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ اى و هو متعال عمّا يصفه المشركون.

روى عبد اللَّه بن مسعود و عبد اللَّه بن عباس رضى اللَّه عنهما ان حبرا من اليهود اتى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فقال: يا محمد، اشعرت ان اللَّه يضع يوم القيمة السماوات على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الماء و الثرى و الشجر على اصبع و جميع الخلائق على اصبع ثمّ يهزهنّ و يقول: اَنا المَلك اين الملوك؟
فضحك رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) تعجّبا منه و تصديقا له، فانزل اللَّه هذه الآية: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ.
و فى رواية ابى هريرة عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انه قال: «يقبض اللَّه السماوات بيمينه و الارضين بيده الأخرى ثمّ يهزهنّ و يقول: انا الملك اين ملوك الارض».
و قيل: للّه يدان كلتاهما يمينان.
و فى الخبر: «كلتا يدى ربنا يمين».
و قال الشاعر:

له يمينان عدلا لا شمال له   و فى يمينيه آجال و ارزاق

و قال ابن عباس: ما السماوات السبع و الارضون السبع فى يد اللَّه الّا كخردلة فى يد احدكم سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ هذه هى النفخة الثانية و هى نفخة الصعقة بعد نفخة الفزع باربعين سنة.
قال بعض المفسّرين: النفخة اثنتان، الاولى للموت و الثانية للبعث و بينهما اربعون سنة.
و الاكثرون على انها ثلث نفخات، الاولى للفزع و الثانية للموت و الثالثة للبعث.
«فصعق» اى مات مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يقال: صعق فلان و صعق اذا اصابته الصعقة و الصاعقة هى الصوت معه العذاب او معه النار.
إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ قال الحسن: يعنى اللّه وحده
و قيل: إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ يعنى من فى الجنة من الخزنة و الحور و الغلمان و من فى جهنم من الخزنة.
و قيل: هم حملة العرش.
و قيل: هم الشهداء و هم متقلّدون السيوف حول العرش.
و قيل: هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت
و فى الخبر: «ان اللّه عز و جل يقول حينئذ: يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل، ثمّ يقول من بقى؟ فيقول: جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت و جبرئيل و يقول مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرئيل من بقى؟ فيقول: تباركت و تعاليت ذا الجلال و الاكرام وجهك الدائم الباقى و جبرئيل الميّت الفانى، فيقول: يا جبرئيل لا بدّ من موتك، فيقع ساجدا يخفق بجناحه فيموت».

قوله: ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى هذه هى النفخة الثالثة و هى النفخة البعث، فَإِذا هُمْ قِيامٌ من قبورهم
«ينظرون» الى البعث. و قيل: ينتظرون امر اللّه فيهم.
وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها و ذلك حين ينزل اللّه سبحانه على كرسيّه لفصل القضاء بين عباده.
و قيل: يتجلّىٰ فتشرق عرصات القيامة بنوره عز و جل.
وَ وُضِعَ الْكِتابُ كقوله: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ. و قيل.

وَ وُضِعَ الْكِتابُ يعنى كتب الاعمال للمحاسبة و الجزاء.
و قيل: وضع ايدى اصحابه حتّى يقرءوا منها اعمالهم.
و قيل: الكتاب اللوح المحفوظ تقابل صحف اعمالهم بما فى اللوح المحفوظ.
وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ قال ابن عباس: يعنى الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة و هم امّة محمد (صلي الله عليه وسلم) .
و قال عطاء. يعنى الحفظة يدلّ عليه قوله: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ.
و قيل: الشهداء هم الأبرار فى كلّ زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان.
و قيل: تشهد على العباد يوم القيمة الجوارح و المكان و الزّمان.
وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بالعدل وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ اى لا يزاد فى سيّآتهم و لا ينقص من حسناتهم.
وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ اى ثواب ما عملت
وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ قال عطاء: اى هو عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب و لا شاهد.
قال ابن عباس. اذا كان يوم القيمة بدّل اللَّه الارض غير الارض و زاد فى عرضها و طولها كذا و كذا فاذا استقرّت عليها اقدام الخلائق برّهم و فاجرهم اسمعهم اللَّه تعالى كلامه يقول: ان كتابى كانوا يكتبون عليكم ما اظهرتم و لم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم و بما اسررتم و محاسبكم اليوم على ما اظهرتم و على ما اسررتم ثم اغفر لمن أشاء منكم.
وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ سوقا عنيفا يسحبون على وجوههم الى جهنم
«زمرا» اى جماعة بعد جماعة مع امامها.
و قيل: بعضهم قبل الحساب و بعضهم بعد الحساب.
حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها و هى سبعة لقوله: لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ و كانت قبل ذلك مغلقة ففتحت للكفار.
قرأ اهل الكوفة: «فتحت» و «فتحت» كلاهما بالتخفيف.
و قرأ الآخرون بالتشديد على التكثير.

وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها توبيخا و تقريعا لهم:
أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ اى من انفسكم
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا؟ يأخذون اقرارهم بانهم استحقّوا العذاب:
قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ تقديره: و لكن كفرنا فحقّت كلمة العذاب على الكافرين. و كَلِمَةُ الْعَذابِ علم اللَّه السابق كقوله: غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا و كقوله: إِنَّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ.
و قيل: كلمة العذاب قوله سبحانه: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها اى عالمين انكم مخلّدون فيها، فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ النّار.
وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً دوزخيان را گفت: «سيق» و بهشتيان را گفت: «سيق»، ازدواج سخن را چنين گفت نه تسويت حال را، و فرق است ميان هر دو سوق، دوزخيان را ميرانند بقهر و عنف بر روى، همى كشند ايشان را بزجر و سياست تا بآتش سقر لقوله: يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. بهشتيان را همى برند بعزّ و ناز بر نجائب نور و بر پرهاى فرشتگان تا بجنّة الخلد.
قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : «عجب ربنا من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل».
حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها اين واو ثمانيه گويند دلالت كند كه درهاى بهشت هشت‌اند بر وفق خبر مصطفى عليه الصلاة و السلام قال: «ان للجنّة لثمانيه ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما و ما بين كلّ مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة سبع سنين». و فى رواية «مسيرة اربعين سنة». و فى رواية «كما بين مكة و بصرى».
و قال صلى اللَّه عليه و سلّم: «باب امّتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجوّد ثلثا ثمّ انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول»
و قال (صلي الله عليه وسلم) : «انا اوّل من يأتى باب الجنة فاستفتح

فیقول الخازن: من انت؟ فاقول محمد، فیقول: نعم بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك».
و فی روایة اخری: «انا اول من یحرّك حلق الجنة فیفتح اللّٰه لی فیدخلنیها».
و قال صلی اللّٰه علیه و سلم: تفتح ابواب الجنة کلّ اثنین و خمیس».
حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها هذا کلام جوابه محذوف، تقدیره: حتّی اذا جاءوها و فتحت ابوابها سُعِدوا بدخولها.
و قیل: جوابه: قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها، و الواو فیه ملغاة، تقدیره: حتی اذا جاءوها و فتحت ابوابها قال لهم خزنتها: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ مؤمنان چون بدر بهشت رسند خازنان بهشت بر ایشان سلام کنند بفرمان اللّٰه و گویند: «طبتم» ای طبتم عیشا و طاب لکم المقام خوش جایی که جای شماست و خوش عیشی که عیش شماست.
امیر المؤمنین علی (ع) گفت: بر در بهشت درختی است که از بیخ آن دو چشمه آب روانست مؤمن آنجا رسد بیکی از ان دو چشمه غسل کند تا ظاهر وی پاك شود و روشن، و از دیگر چشمه شربتی خورد تا باطن وی از همه آلایش پاك گردد و نیکو شود، آن گه رضوان و اصحاب وی او را استقبال کنند و گویند: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ.
وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ ای انجز لنا ما وعدنا فی الدنیا من نعیم العقبی وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ای ارض الجنة، و ذلك قوله: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ. نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ ای ثواب المطیعین.
وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ای محیطین بالعرش محدقین بحفافیه، ای جانبیه و ذلك بعد ان احیاهم اللّٰه. تقول: حفّوا بی و احفّوا بی، ای احاطوا بی. و قیل: الحافّ بالشیء الملازم له. يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ تلذّذا لا تعبّدا لانّ التکلیف متروك فی ذلك الیوم. وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ یعنی بین اهل الجنّة و النّار، «بالحقّ» ای بالعدل، فاستقرّ فی الجنة اهل الجنة و اهل النار فی النار. وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ تأویل هذا الکلام ان اللّٰه عز و جل لا یندم علی امر قد قضاه و لا یتردّد فی حکم امضاه، کقوله: وَ

لا یَخافُ عُقْباها، مجاز قوله: قِیلَ ای قال اللَّه: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ. و قال الزجاج: ان اللَّه ابتدأ خلق الاشیاء بالحمد فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ، کذلک ختم بالحمد فقال لمّا استقرّ اهل الجنة فی الجنة و اهل النار فی النار: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ».
و قیل: هذا من کلام الملائکة، ای الحمد له دائم و ان انقطع التکلیف. و قیل: هو من کلام اهل الجنة شکرا علی ما صاروا الیه من نعیم الجنة.

النوبة الثالثة

قوله: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ... الآیة بدان که از آفریدگان حق جل جلاله کمال کرامت دو گروه راست: یکی فریشتگان و دیگر آدمیان، و لهذا جعل الانبیاء و الرسل منهم دون غیرهم، و غایت شرف ایشان در دو چیز است: در عبودیت و در محبت، عبودیت محض صفت فریشتگان است و عبودیت و محبت هر دو صفت آدمیان است فریشتگان را، عبودیت محض داد که صفت خلق است و آدمیان را بعد از عبودیت خلعت محبت داد که صفت حق است تا از بهر این امت میگوید: «یحبهم و یحبونه» و در عبودیت نیز آدمیان را فضل داد بر فرشتگان که عبودیت صفت فرشتگان بی اضافت گفت: بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ و عبودیت آدمیان با اضافت گفت: «یا عبادی»، آن گه بر مقتضی محبت فضل خود بر ایشان تمام کرد و عیبهای ایشان و معصیتهای ایشان بانوار محبت بپوشید و پرده ایشان ندرید، نه بینی که زلّت بریشان قضا کرد و با آن همه زلات نام عبودیت ازیشان بنیفکند و با ذکر زلّت و معصیت تشریف اضافت ازیشان وانستد فرمود: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ و آن گه پرده بر ایشان نگه داشت که عین گناهان اظهار نکرد بلکه مجمل یاد کرد سر بسته و آن عین پوشیده گفت: «اسرفوا» اسراف کردند گزاف کردند از بهر آنکه در ارادت وی مغفرت ایشان بود نه پرده درید نه اسم عبودیت بیفکند، سبحانه ما ارأفه بعباده.

آورده‌اند که موسی علیه السلام گفت: الهی ترید المعصیة من العباد و تبغضها معصیت بندگان بارادت تست آن گه آن را دشمن میداری و بنده را بمعصیت دشمن میگیری؟! حق جل جلاله فرمود: یا موسی ذاك تأسیس لعفوی آن بنیاد عفو و کرم خویش است که می‌نهم خزینه رحمت ما پر است اگر عاصیان نباشند ضایع ماند.
در خبر است: «لو لم تذنبوا لجاء اللّٰه بقوم یذنبون کی یغفر لهم».
باش تا فردای قیامت که امر حق بخصمی بنده بیرون آید و فضل حق جل جلاله بنده را در پناه گیرد شریعت دامن بگیرد رحمت شفاعت کند.
در خبر است که نامه بدست بنده‌ای دهند، آن معصیتها بیند، شرمش آید که برخواند، از حق جل جلاله خطاب آید که آن روز که میکردی و شرم نداشتی فضیحت نکردم و بپوشیدم، امروز که می‌شرم داری فضیحت کی کنم؟!
و به قال النبی (صلي الله عليه وسلم) : «ما ستر اللّٰه علی عبد فی الدنیا ذنبا فیعیّره به یوم القیمة».
کسری عیدی عظیم ساخته بود، فرّاشی جامی زرین برداشت و کس ندید مگر کسری که در ان غرفه بخلوت نشسته بود، بسیار بجستند و نیافتند، کسری گفت بسیار مجوئید که او که یافت باز نخواهد داد و او که دید نخواهد گفت. پس روزی آن فراش بر سر کسری ایستاده بود آب بر دست وی میریخت و جامه‌های نیکو ساخته، کسری گفت: ای فلان این از انست؟ فراش گفت: این و صد چندین از انست.
«و انیبوا الی ربکم..» انابت بر سه قسم است:

- یکی انابت پیغامبران، ابراهیم را گفت: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ. داود را گفت: وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ. شعیب را گفت: عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ. مصطفی را فرمود: وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ.
- نشان انابت پیغامبران سه چیز است:
  - بیم داشتن با بشارت آزادی،
  - خدمت کردن با شرف پیغامبری،
  - بار بلا کشیدن بر دلهای پر شادی،
- و جز از پیغامبران کس را طاقت این انابت نیست.

- دیگر قسم انابت عارفان است: در همه حال بهمه دل با الله گشتن، قال الله تعالی: وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلَّا مَنْ یُنِیبُ و نشان انابت عارفان سه چیز است:
  - از معصیت بدرد بودن
  - و از طاعت خجل بودن
  - و در خلوت با حق انس داشتن.

رابعه عدویه در حالت انس بجایی رسید که میگفت: حسبی من الدنیا ذکرك و من الآخرة رؤیتك خداوندا در دنیا مرا ذکر تو بس و در عقبی مرا دیدار تو بس. ای جوانمرد! کسی که راز ولی نعمت مونس وی بود دیدار نعمت و نعیم بهشت او را چه سیری کند؟پیر طریقت گفت: الهی ببهشت و حورا چه نازم، اگر مرا نفسی دهی از ان نفس بهشتی سازم.

و الله ما طلعت شمس و لا غربت الّا و ذکرك مقرون بانفاسی
و لا جلست الی قوم احدّثهم الّا و انت حدیثی بین جلّاسی

ای جلالی که هر که بحضرت تو روی نهاد همه ذره‌های عالم خاك قدم او توتیای چشم خود ساختند، و هر که بدرگاه عزّت تو پناه جست همه آفریدگان خود را علاقه فتراك دولت او ساختند. آن عزیزی گوید از سر حالت انس خویش و دیگران را پند میدهد که:

اگر در قصر مشتاقان ترا یك روز بارستی ترا با اندهان عشق این جادو چه کارستی
و گر رنگی ز گلزار حدیث او بدیدی تو بچشم تو همه گلها که در باغست خارستی

- سدیگر قسم انابت توحید است که دشمنان را و بیگانگان را با آن خواند گفت: وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ. و نشان انابت توحید آنست که باقرار زبان و اخلاص دل خدای را یکی داند، یگانه یکتا در ذات بی‌شبیه و در قدر بی‌نظیر و در صفات بی همتا. گفته‌اند: توحید دو باب است، توحید اقرار و توحید

معرفت، توحید اقرار عامّه مؤمنان راست، توحید معرفت عارفان و صدّیقان راست، توحید اقرار بظاهر آید تا زبان ازو خبر دهد، توحید معرفت بجان آید تا وقت و حال ازو خبر دهد، او که از توحید اقرار خبر دهد دنیا او را منزل است و بهشت مطلوب، او که از توحید معرفت خبر دهد بهشت او را منزل است و مولی مقصود.

و اسکر القوم دور کأس   و کان سکری من المدیر

آن کس را که کار با گل افتد گل بوید و آن کس که کارش با باغبان افتد بوسه بر خار زند، چنانك آن جوانمرد گفت:

از برای آنکه گل شاگرد رنگ روی اوست   گر هزارت بوسه باشد بر سر یك خار زن

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ تا نپنداری که این نوحه بدین زاری و خواری خود کافران را خواهد بود و بس، و قومی فسّاق و فجّار که پیراهن مسلمانی بر تن ایشان باشد و آن گه خرقه‌های معصیت و فجور بر ان دوخته و روزگار عمر خود بغفلت و جهل بسر آورده و سود ایمان از دست ایشان رفته و از مسلمانی با بضاعت مزجاة دست و پای زده، ایشان این کلمات دریغ و تحسّر نخواهند گفت!

ای مسکین هزار سال باران رحمت باید که ببارد تا گردی که تو از معصیت انگیخته‌ای بنشاند، هیچ ادبار صعب‌تر ازین نیست که ترا بیافریدند تا بهشت را بتو بیارانید و تو خود را بجایی رسانیدی که آتش دوزخ بتو گرم کنند.

در خبر است که آتش دوزخ مرکب هیبت خویش بنزدیك عاصیان چنان تازد که شیر از گرسنگی بشکار تازد. باش تا فردای قیامت که کرده و گفته خویش بینی و آن عشرتهای رنگارنگ و معصیتهای لونالون که امروز دست جهالت و ناپاکی آن را از تو پوشیده میکند فردا چون از

خواب مرگ برخیزی و دیده بگشایی در روزنامه خویش اول سطر آن بینی، بزبان خجالت و ندامت گویی: کاشك شب مرگ مرا هرگز سحر نبودی! قوله: وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها الیوم اشراق و غدا اشراق غدا فی القیامة اشراق الارض و الیوم اشراق القلب غدا فی القیامة اشراق الارض بنور ربها و الیوم اشراق القلب بحضورها عند ربها غدا اشراق التجلّي للمؤمنین عموما و الیوم اشراق التجلّي للعارفین خصوصا.
روی عبد اللَّه بن مسعود رضی اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه (صلي الله علیه وسلم) : «انّ اللَّه عز و جل یجمع الامم یوم القیمة فینزل عز و جل من عرشه الی کرسیّه و کرسیّه وسع السماوات و الارض فیقول لهم: اترضون انّ تتولّی كلّ امّة ما تولّوا فی الدنیا اعدل ذلك من ربكم؟
فیقول: نعم، فتتبع كلّ امّة ما كانت تعبد» قال: «فذلك حین اشرقت الارض بنور ربها»

آن روز که صبح قیامت بدمد و عظمت رستاخیز بپای شود و سراپرده قهاری در ان عرصات سیاست بزنند و کرسی عظمت بیرون آرند و از انوار تجلّی ذو الجلال عالم قیامت روشن شود از اسرار آن انوار همان کس برخورد که امروز در دنیا آفتاب معرفت در مشرقه دل وی تافته و نظر الهی بجان وی پیوسته، آن نظر چون از کمین غیب تاختن آرد مرد را بیقرار کند حلقه دوستی در دلش بجنباند، آن دوستی خاطر گردد آن خاطر همّت گردد آن همّت نیّت گردد آن نیّت عزیمت گردد آن عزیمت قوّت گردد آن قوّت حرکت گردد مرد را بینگیزد، شبی سحرگاهی آن عاشق صادق را قلقی پدید آید، خواب از دیده‌اش برمد، جامه نرم و خوابگاه خوش بگذارد، وضویی بر آرد متضرّع وار بحضرت عزت آید.
یا ربها روان کند، آن ساعت از جبّار کائنات ندای کرامت آید که: «بعینی ما یتحمّله المتحمّلون من اجلی» بنده من آن همه برای من میکند من می‌بینم و میدانم، کرامت وی در دنیا اینست و در عقبی آنست که او را در شمار آن جوانمردان آرند که رب العزة میگوید: وَ سِيقَ الَّذِينَ

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً.
خبر درست است از سعید مسیب سیّد تابعین که بو هریرة دوستی بر من رسید مرا گفت: از الله آن میخواهم که در بازار بهشت ما را با هم آرد تا با یکدیگر باشیم در ان منزل جاودان و نعیم بیکران،
گفتم: یا با هریرة و در بهشت بازاری هست؟
گفت: نعم اخبرنی رسول الله (صلي الله عليه وسلم) «ان اهل الجنّة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل الله اعمالهم ثمّ يؤذن لهم فی مقدار يوم الجمعة من ايّام الدنيا فيزورون ربهم عز و جل و يبرز لهم عرشه و يتبدّی لهم فی روضة من رياض الجنّة فتوضع لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ و منابر من ياقوت و منابر من زبرجد و منابر من ذهب و منابر من فضّة و يجلس ادناهم و ما فيهم من دنیّ علی كثبان المسك و الكافور ما يرون ان اصحاب الكراسیّ بافضل منهم مجلسا»، قال ابو هريرة قلت: يا رسول الله و هل نری ربنا؟ قال: «نعم، هل تتمارون فی رؤية الشمس و القمر ليلة البدر»؟ قلنا: لا. قال: «كذلك لا تمارون فی رؤية ربكم تبارك و تعالی و لا يبقی فی ذلك المجلس رجل الّا حاضره الله محاضرة حتی يقول للرّجل منهم: يا فلان بن فلان أ تذكر يوم قلت كذا و كذا؟ فيذكره بعض غدراته فی الدنيا فيقول: يا رب او لم تغفر لی؟ فيقول: بلی فبسعة مغفرتی بلغت منزلتك هذه فبيناهم علی ذلك غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قطّ و يقول: ربنا قوموا الی ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتی سوقا قد حفّت به الملائكة ما لم تنظر العيون الی مثله و لم تسمع الآذان و لم يخطر علی القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها و لا يشتری و فی ذلك السوق يلقی اهل الجنة بعضهم بعضا، قال: فيقبل الرّجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقی من هو دونه و ما فيهم دنیّ فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضی آخر حديثه حتی يتحيّل عليه ما هو احسن منه و ذلك انه لا ينبغی لاحد ان يحزن فيها ثمّ نتصرف الی منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن: مرحبا و اهلا لقد جئت و انّ بك من الجمال افضل ممّا فارقتنا عليه فنقول: انا جالسنا اليوم ربنا الجبّار و يحقّنا ان تنقلب بمثل ما انقلبنا».